الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية



الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر وشخصية ألكسيس دو توكفيل أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
جميلة الوالي
مريم مشيخ

الأستاذ المشرف :
كريم مقنوش

السنة الدراسية 2016/2015


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل.

و نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسدى إلينا النصح ولم يدخر جهدا في سبيل مساعدتنا على انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف كريم مقنوش على نصائحه وتوجيهاته القيمة.

والشكر موصول لكل إطارات قسم العلوم الإنسانية وجامعة الدكتور يحي فارس.

والشكر موصول إلى عمال متحف المجاهد بالمدية على مساعدتهم وصبرهم.

كما نشكر عمال مكتبة بلدية خمس جوامع على مساعدتهم.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بخالص الدعاء.

حجيلة مريم

اهداء:

اهدي ثمرة جهدي:

إلى منبع الحب والحنان وخضن المودة والأمان، إلى التي غمرتني بدعوتها إلى من الجنة تحت أقدامها الغالية حفضها الله وأطال في عمرها

"أمي مليكة "

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق وكان لي درع أمان أحتمي به، إلى من أحمل أسمه بكل افتخار الغالي حفضه الله وأطال في عمره

"أبي البشير "

إلى سندي ومنبع اعتزازي وافتخاري "أخوي "الغاليين "عبد القادر " نبيل

إلى من تقسمت معهم طفولتي وترعرعت بينهم إلى إخوتي"رشيدة وزوجها مُحَمَّد" أميرة

إلى الشمعة المضيئة والزهرة المتفتحة

"مروة"

إلى كل عائلتي أمي وعائلة أبي

إلى التي تقاسمت معي عبئ هذه الدراسة "مريم"

إلى جميع صديقاتي

وإلى كل من يعرف حجيلة من قريب وبعيد

حجيلة

الإهــداء

إلى من قارن الله طاعته بطاعتها

إلى من قال فيها

النبي ﷺ أن الجنة تحت أقدامها ،إلى الحب الدافئ في قلبي إلى أغلى ما أعطاني الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا

إلى أمي الغالية مباركة.أطال الله في عمرها.

إلى رمز فخري وسر نجاحي ونور دربي
أبي الغالي علي أطال الله في عمره .

إلى من شاركوني الحضن الدافئ جميع إخوتي ،صباحوزوجته وأولاده، رابح وزوجته و أولاده،عبد الرحيم وزوجته ،آخر العنقود أخي العزيز عبد الحليم وأخواتي عائشةوزوجها كمال أولادهما وأختي العزيزة أم الخيروكل العائلة صغيرا وكبيرا.

إلى جميع صديقاتي وأحبائي زهرة ،ام السعد ....

إلى من تقاسمت معي إنجاز هذه المذكرة حلوها ومرها...إليك أنت حجيلة

إلى جميع زملائي طيلة مشواري الدراسي ...

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على مراحل دراستي... من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي .

إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة....ومن لم تذكره مذكرتي لم تغفله ذاكرتي وإلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي ...أهدي هذا العمل المتواضع.

مريم.

قائمة المختصرات:

د. ت.....:دون تاريخ.

تر .....: الترجمة.

د .ط .....: دون طبعة.

د. غ. ن. ت .....:دار الغرب للنشر والتوزيع .

ط. إ .....: طبعة إلكترونية.

ش. و. ن. ت.....:الشركة الوطنية لنشر والتوزيع.

د. م. ج.....:ديوان المطبوعات الجامعية.

د. ث. ط. ن.....:دار الثقافة للطباعة و النشر والتوزيع.

د. ر. ك.....:دار الرائد للكتاب.

م. و.ن. أ.....:المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.

م. و. ك.....:المؤسسة الوطنية للكتاب.

م. ع. د. ف. أ.:المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي.

م. و. ف. م:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

المقدمة

مقدمة:

إن سياسة الاستعمار لم تكن تهدف إلى إنجاز المشاريع التي تعبر عن الحاجات الاجتماعية التي ترغب فيها الأغلبية الساحقة من أهل البلاد المستعمرة، بل على النقيض من هذا فإن الاستعمار جاء لخدمة مصالحه بالدرجة الأولى، وبالرغم من أن الاستعمار مصطلح يعني العمارة والبناء إلا أنه يجسد واقعا تاريخيا من الخراب والدمار و استغلال الأرض لغير فائدة أهلها.

والاستعمار ظاهرة لا تتحدد بالزمان والمكان ولا عصر دون عصر آخر، حيث عرف تطورا عبرا مراحل التاريخ من حيث الوسائل والأسباب والأشكال، ورغم كل الجهود المبذولة من طرف المنظمات الدولية الداعية لتحرير المستعمرات، إلا أن آثاره بقيت واضحة في كل أنحاء العالم من خلال غزوه الفكري للثقافة وسيطرته على الاقتصاد، كما مس الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية للشعوب المستعمرة ، وهذا النوع من الدراسة يعتبر من المواضيع الهامة التي تحتاج لمزيد من الاهتمام والبحث، وتجذب إليها الباحثين والدارسين للفكر الاستعماري وتأثيره على المجتمعات الخاضعة لسلطته بتنوع أساليبه واختلافها ، فكان نتيجة حتمية لحركة الكشوف الجغرافية والنهضة الفكرية والصناعية التي عرفتها أوروبا خلال القرنين 16و 18م.

وموضوع الفكر الاستعماري وتداعياته لا يزال من المواضيع التاريخية والعلمية الحساسة خاصة وأن دراستها تحتاج إلى مثابرة وجهد وموضوعية وهو يهتم بدراسة الفكر الفرنسي وأسس الفكر الاستعماري ومنبعه ، فالأوضاع التي عملت فرنسا للتخلص منها كسيطرة الكنيسة واستبداد هما سعت إلى تطبيقه وممارسته على الشعوب الضعيفة .

وقد عالجنا في هذه الدراسة الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر وشخصية ألكسيس دو توكفيل أنموذجا .

أسباب اختيار الموضوع:

ونظرا للأهمية التي يكتسيها موضوع الفكر الاستعماري وأثره على المشروع الاستعماري الفرنسي ،الذي يعتبر لبنة أردنا بها المساهمة في إثراء تاريخ الجزائر خاصة فترة الاحتلال والتركيز على بعض الأحداث التي ميزت الفترة الاستعمارية، وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة اعتبارات:

*قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع حسب إطلاعنا.

*رغبتنا في الكشف عن خلفيات الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر و إبراز دوره في تجسيد المشروع الاستعماري على أرض الواقع.

*محاولة رصد حركة الفكر الاستعماري باعتباره مرآة عاكسة لمسار الحركة الاستعمارية الفرنسية.

*كما أن هذا الموضوع لم يعطى حقه من الدراسة والبحث ولم يعطى أهمية قسوى مقارنة بالدراسات الأخرى.

*ودراستنا لهذا الموضوع تعتبر مساهمة متواضعة في كتابة تاريخ الجزائر والبحث فيه وإثراءه، كما تعتبر أيضا كتابة صفحة في صفحات التاريخ الجزائري خاصة فترة الاستعمار ومحاولة رفع الستار عن واقع الفكر الاستعماري في الجزائر,

*الميل الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر خاصة فترة الاستعمار لأن ذلك يساعد على تقديم نظرة عن حقيقة استعمار الجزائر.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد تمكنا بتوفيق من الله وببذل قصارى جهدنا من تجاوزها والوصول بالبحث إلى النهاية دون إهمال أو تقصير إلا ما جاء سهوا أو خطأ.

الإشكالية:

وأمام تزعم فرنسا للحركة الاستعمارية، تقتضي هذه الدراسة إبراز أسس الفكر الاستعماري الفرنسي وتحليله ومعاينته ومن هنا كانت الإشكالية الرئيسية تتمثل:

كيف ساهم الفكر الاستعماري في نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر؟

و ماهي وخلفياته و منطقاته؟ وما دور المدارس الاستعمارية في نجاح السياسة الاستعمارية في الجزائر ؟وما علاقتها بالفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر؟ وماهي الرؤية الاستعمارية "لألكسيس دوتوكفيل" باعتباره من أهم المنظرين للفكر الاستعماري الفرنسي؟ وكيف استطاع وضع اقتراحات و شروحات لكيفية احتلال الجزائر من خلال نصوصه وتقاريره التي كتبها عنها ؟

المنهج المتبع:

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الإلمام بالمنهج الذي يطبقه في دراسته وعليه اعتمدنا على:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها .

ثانيا: المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأحداث والوقائع وتحديد دلالاتها وأبعادها وتفسيرها حسب كل مرحلة من المراحل.

الخطة المعتمد في الدراسة:

وللإجابة على هذه الإشكالية بنينا دراستنا هذه على مدخل متبوع بثلاثة مباحث.

بدأنا **بمدخل:** وعنوانه"خلفيات الفكر الاستعماري"وجاء كتمهيد للموضوع تطرقنا فيه

للمحة وجيزة عن حركة الأفكار التي شهدتها أوروبا في الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر إلى القرن الخامس عشر، وما ترتب عنها من أثار على المجتمعات الغربية بشكل خاص والعالم بشكل عام كما

تعرضنا فيه لدراسة حركة الأفكار في عصر النهضة الأوروبية ، والتي كانت أرضية للفكر الاستعماري الأوربي في القرن 19م،وقد تعرضنا من خلاله إلى الكشوفات الجغرافية بوصفها أول أشكال الاستعمار بمفهومه الحديث، كما تعرضنا في نهاية المبحث إلى الثورة الصناعية وانعكاساتها على تطور الفكر الاستعماري .

أما المبحث الأول و الذي جاء بعنوان "**الفكر الاستعماري و علاقته بالحركة الاستعمارية** " تعرضنا فيه ، إلى الحديث عن مفهوم الحركة الاستعمارية ودوافعها وقد سلطنا الضوء على الحركة الاستعمارية الفرنسية خاصة ، وأهم مستعمراتها ثم تعرضنا للفكر الاستعماري وفيه تم تحديد مفهومه، والثورة الفرنسية وعلاقتها به وعالجنا الفكر الاستعماري الفرنسي بالجزائر كما تحدثنا عن التنافس الفرنسي الإنجليزي وأثره على الفكر والحركة الاستعمارية.

وجاء المبحث الثاني بعنوان "**الفكر الاستعماري وعلاقته بالسياسة الاستعمارية الفرنسية** " الذي عالجنا فيه الفكر الاستعماري كأداة استعمارية فكرية أساسية وتطرقنا فيه للحديث عن مفهوم الاستشراق وبينا علاقة الاستشراق بالفكر الاستعماري الفرنسي وشمل هذا المبحث دراسة حول الفكر السانسيموني والمدرسة السانسيمونية وتم فيه الحديث عن دور السانسيمونيون في الفكر الاستعماري التي خدم مفكريها الإدارة الاستعمارية، كما تمحور أيضا حول اللجنة الإفريقية سنة 1833-1834م وتم الحديث عن تشكيلها وتركيبتها التي جمعت بين عدة تخصصات كذلك تم التطرق إلى مجيء اللجنة و تنقلاتها بين المناطق المحتلة وبينا كيف أثرت هذه اللجنة على الفكر الاستعماري الفرنسي .

وأخيرا جاء المبحث الثالث **الموسوم بشخصية " ألكسيس دوتوكفيل"والفكر الاستعماري**، وقد حاولنا في هذا المبحث تتبع وتقصي حياة الكسيس دوتكفيل وإنجازاته، ثم بينا الرؤية الاستعمارية له عن احتلال الجزائر وقد عالجنا نصوصه عن الجزائر وأهم ما جاء فيها.

وقد توجت هذه الدراسة بخاتمة فيها حوصلة لكل الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

نقد المصادر:

استعنا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر ذات علاقة مباشرة بالموضوع التي تنوعت بين مؤلفات المفكرين الأوروبيين عامة والفرنسيين خاصة على مختلف تياراتهم الفكرية، "الكسيس دوتكفيل نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان" ترجمة وتحقيق إبراهيم صحراوي والذي افادنا كثيرا، و"شارل أندري جوليان من خلال كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871م)" وكذلك جون جاك روسو في كتابه "العقد الاجتماعي"و عثمان بن حمدان خوجة في كتابه "المرآة" ، فضلا عن عدة مراجع باللغتين العربية والفرنسية والتي أفادتنا في بناء الموضوع ومنها أيضا مؤلفات أبو القاسم سعد الله، كما اعتمدنا على رسائل جامعية، مثل مذكرة دليلة بوجناح حول الفكر الاستعماري وتطوره ،وأيضا دوريات و معاجم أو قواميس و مقالات التي تخص الموضوع.

صعوبات الدراسة:

لا يخلوا أي بحث من وجود عوائق وصعوبات تحدو من عملية تسريع وتيرة إنجازه كما كان مسطرا له فالتنظير والتجسيد شيئان مختلفان .

*والصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هي صعوبات طبيعية تواجه كل باحث ، ومنها أن المصادر التي اعتمدنا عليها باللغة العربية لم تكن كافية لأننا لم نستطع الحصول على دراسات متخصصة في الفكر الاستعماري لأن أغلبها بالفرنسية وهو ما وضعنا أمام صعوبة اللغة وعدم تمكننا منها .

*أن أغلب الدراسات التي تناولت مرحلة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر قد ركزت على الجانب السياسي والعسكري وأهملت الجانب الفكري الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

*ندرة المادة التاريخية التي كتبت بأقلام جزائرية حول موضوع الفكر الاستعماري الفرنسي.

*ضيق الوقت الذي كان مقسما بين التنقل للمكتبات والتربص و إنجاز المذكرة.

*إضافة إلى طبيعة الموضوع وصعوبته لأنه يتناول الجانب الفكري.

مدخل:

خلفيات الفكر الاستعماري.

أولا: النهضة الفكرية في أوربا وتبلور الفكر الاستعماري.

ثانيا: الكشوفات الجغرافية والفكر الاستعماري.

ثالثا: الثورة الصناعية وأثرها على الفكر الاستعماري.

أولا–النهضة الفكرية وتبلور الفكر الاستعماري:

عرف العالم منذ القديم العديد من الهزات السياسية والصراعات المختلفة الداخلية والخارجية فتطورت عبر العصور جراء ذلك بعض الظواهر التي لم تكن جديدة، لكنها عرفت صدى كبير وكان لها اثر عميق في أنحاء من العالم وفي شعوبه .

وفي العصر الحديث ترتب عنها تطور الفكر البشري ثم ظهر الفكر الاستعماري على الساحة في شكل جديد يتناسب مع المرحلة الجديدة ،له طابع علمي حمل في طياته إفرازات النهضة الأوربية والثورة الصناعية وتجاوز الحدود واكتشاف الأراضي المجاورة وامتلاكها وريادة العالم الذي يحيط بنا وظهرت الحاجة إلى المواد الأولية والى الأسواق والى تصريف فائض السكان ...

1–مفهوم النهضة الفكرية:

عند ما ندرس التاريخ نجد أن التطور الإنساني يسير في تيارات فكرية تتغير معها نظرة الإنسان إلى الحياة و إدراكه لمفاهيمها وتصرفاته إزائها، وقد حدث ذلك في أوربا فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة ،وهي الفترة التي اصطلح على تسميتها باسم "عصر النهضة la renaissance"[1]والتي تعتبر في معناها الاصطلاحي مفهوما جديدا في أوربا، ومازال مفهومها الحقيقي موضع جدال ونقاش ومعرفة واستقصاء.

فالنهضة الأوربية في مفهومها التاريخي تعني حركة التجديد والبعث والإحياء للحضارة الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، فهي كلمة ذات مدلول واسع تضم التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوربي في نظمه، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وقانونيا وفكريا وثقافيا وفنيا وبالتالي ظهر عصر

---

[1]عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى أواخر ق 18**،دار الفكر العربي،1997م، ص27.

جديد متميز عن الإقطاع الأوربي السابق وقد أطلق عليه المؤرخون عصر "النهضة الأوربية"[1]،وهي تعتبر في معناها العام تدفق من الحيوية أثار البشرية الأوربية فتبدلت على إثره حضارة أوربا بكاملها كما تعني نزوة حياته في إعمال الفكر وهي ضمة تفوق وتطلع وهوية وسمو ودفع داخلي جدد حياة العقل والحواس والمعرفة والفن[2] .

وفي البداية ظهرت حركة النهضة في ايطاليا في منتصف القرن 14م ثم انتقلت إلى غيرها من الدول الأوربية بطريقة بطيئة مما سمح لها بطول بقائها من القرن 14م إلى القرن16م،وقد اتخذت النهضة أشكالا و مظاهر مختلفة باختلاف طبيعته البلاد التي ظهرت فيها كالمظهر الإصلاحي الديني بألمانيا والفني بإيطاليا وظهرت بوادر النهضة بظهور فكرة إحياء التراث القديم وسماها المؤرخون حركة إحياء العلوم[3] .

2-سمات عصر النهضة:

أ-الحركة الفكرية:

يطلق على هذه الحركة الفكرية الدراسات الإنسانية أو الحركة الإنسانية وهي تشكل عنصرين أساسيين هما: ا لدراسات الإغريقية والدراسات اللاتينية ولم تكن هذه الدراسات حركة شعبية كما أنها لم تنبثق من داخل الجامعات بل خارجها [4]،فقد وجهت الجامعات جهودها واهتماماتها إلى دراسة العلوم العلمية كالطب مثلا ،وظلت فترة طويلة تنظر إلى الدراسات الإنسانية نظرة عدم تقدير

---

[1]عبد الفتاح حسن ابو علية وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، دار المريخ الجزائر، دون سنة نشر، ص10.

[2]نور الدين حاطوم، **تاريخ عصر النهضة الاوربية**، الموسوعة التاريخية ،الجزء3 ،دو د، دو م، 1967م،ص15.

[3]بطريق ونوار،المرجعالسابق،ص27.

[4]نفسه، ص28.

لكن قامت منافسة بين المدن الايطالية بالذات بهدف دراسة المخطوطات الإغريقية والمخطوطات القديمة، وناد البعض بأن الفرد لايمكن أن يتبوأ مكانة رفيعة في المجتمع مالم يكن على حظ وفير في هذه الدراسات وكانت الكنائس والأديرة تزخر بعدد كبير من المخطوطات وكانت القسطنطينية قبل فتحها من قبل العثمانيين مركز لهذه التجارة في المخطوطات الإغريقية، وقد جاء سقوط القسطنطينية في عام 1453م بمثابة واقع جديد دفع عدد من العلماء البيزنطيين للهجرة إلى ايطاليا وفي نفس الوقت كانت حركة إحياء الدراسات اللاتينية هي الأخرى تمضي قدما نحو الازدهار.[1]

ومن أهم الذين برزوا في هذا المجال "بترارك"pettrorque"(1304-1374م)الذي انصرف إلى دراسة اللغة اللاتينية حتى أجاد كتابتها بالأسلوب اللاتيني القديم ،وكان بترارك يقيس ثقافة الفرد بمدى تمكنه من هذه اللغة واستطاع بفضلها أن يتذوق الاتجاهات الإنسانية التي حظيت بها كتابات الرومان واهتم بجمع المخطوطات اللاتينية ونشرها وتميزت كتاباته بروح التحرر في التفكير والتعبير والمطالبة بقيام وحدة سياسية[(2)].

ب- ظهور اللغات الحديثة أو اللغات القومية:

من الايجابيات التي لاتزال باقية لعصر النهضة حتى وقتنا هذا، ظهور اللغات المحلية، وهي اللغة السائدة للعلم والكتابة، ومع بداية العصر الحديث نشأت في انجلترا ،فرنسا، وايطاليا لغات تعود للأصل اللاتيني وعمل علماء هذه البلاد على الارتقاء[(3)]،وأصبح الاهتمام بهذه اللغات القومية مظهرا من مظاهر النزعة القومية وعاملا هاما في نشر الأفكار الجديدة التي أتت بها تلك النهضة[(4)].

([1])شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ أوربا من عصر النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،2000م، ص13.

[(2)]نفسه، ص14.

[(3)]عبد العزيز سليمان نوار، محمود مُحَمَّد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، دو م، 1999م،ص12.

[(4)]سيد، المرجع السابق،ص45.

ج– انتشار الطباعة وتسخيرها لخدمة العلم والمعرفة :

تعتبر الطباعة احد أهم اختراع ظهر في عصر النهضة ،بل هي أعظم الاختراعات التي عرفتها الإنسانية، وقد أسهمت في إثراء الحياة الثقافية على مر العصور والحقب ويرجع هذا إلى التطور الذي طرأ على الطباعة إلى الألماني"جوتنبرغ "فقد ادخل عليها تحسينات عدة وأصبحت تستخدم الحروف، وبذلك قفزت الطباعة إلى الأمام قفزات واسعة ثم جاء اختراع الورق واستخدامه في الطباعة بعد أن كان يستخدم ورق البردي في العصور القديمة وبفضل المطبعة انتشرت الأفكار وأصبحت الدراسات الإنسانية وغيرها من العلوم والأفكار والنظريات في متناول الكثيرين[1].

3–النظريات السياسية الفكرية لعصرالنهضة:

كان للأوربيين في عصر النهضة سلطتين، سلطة روحية تتمثل في البابا الرئيس الديني الأعلى وسلطة مادية تتمثل في الإمبراطور، إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ولما جاءت النهضة ظهرت نظريات سياسية جديدة تساير التغيرات التي طرأت على المجتمع الأوربي، وهذه النظريات كانت كلها تدور حول السلطة والحكومة وواجباتها وموقفها من الشعب ومن القضايا الوطنية وما يجب أن يتحلى به الحكام من صفات أي أنها تتعلق بالعلاقة بين الحكام والمحكومين وقد عبر عن هذه النظريات كثير من رواد الفكر الأوربي الحديث نذكر:

أ–دانتي اليجيري "dantealighieri"(1265–1321م):

ولد في فلورنسا بإيطاليا، ودرس في جامعات ايطاليا وفرنسا إذ كانت الأوضاع السياسية في فلورنسا غير مستقرة، ومن أهم مؤلفاته "الكوميديا الإلهية" التي تكلم فيها عن زيارة خيالية قام بها إلى الجحيم والجنة حادث من خلالها النزلاء من رجال الدين والعلم والسياسية وقابل في الجنة محبوبته "بياتريس" وتنقسم الكوميديا الإلهية إلى ثلاثة أقسام الجحيم المطهر الفردوس وقد نجح في تصوير

---

[1] الجمل وآخرون، المرجع السابق،ص16.

العدالة الإلهية المطلقة التي لاتفرق بين الفقير والثري ثم تعص مشاغليها من الحساب الدقيق، فالجحيم كما صوره يزخر بعدد من الباباوات ورجال الدين والسياسة[1].

ب–نقولاميكيافلي"Nicolas madiavel"(1469–1527م):

يعتبر هو المعبر عن الفكر السياسي وبالمفهوم الحديث عن مطلع التاريخ الحديث، وتمكن نتيجة لتجارب التي مر بها من أن تكون أرائه ونظرياته السياسية عن الدولة ونظام الحكم والحاكم في العصر الحديث، ولد "ميكيافلي" في فلورنسا بايطاليا سنة 1469م،من عائلة نبيلة وتلقى التعليم السائد فيذلك العصر إلا انه لم يتلقى تعليما واسعا لكنه اظهر ذكاء حادا تدرج في عدة مناصب حكومية في فلورنسا[2]،ألف كتابه الشهير"الأمير"الذي كتبه عام 1513م، والكتاب دراسة استفاد فيها "ميكيافلي" من خبرته وتجاربه و دراسته وعمله في التاريخ القديم بوجه خاص "اسبرطة" و"أثينا" كما درس أراء الفلسفة والكتاب وخرج من كل هذا، ومن مشاهداته وتجاربه بآراء معينة في أصول الحكم وفن السياسة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم[3].

ومن بين المبادئ التي نادى بها الإيمان بان السيف اصدق وسيلة في خلق الدولة القومية، فهو ينادي بقيام وحدة سياسية تجمع شتات الوطن الممزق ورأى بضرورة استخدام الأمير للرجال في تحقيق المخطط السياسي الذي يهدف إليه ثم يستغني عنهم إذا تطلب الأمر ويعرض مكيافيلي نظرية سياسية واجتماعية خطيرة وهي أن "الغاية تبرر الوسيلة"، وأن السياسة لا مكان فيها للأخلاق[4].

---

[1] نفسه، ص92،30.

[2] جلال يحي، **أوربا في العصور الحديثة**، الهيئة العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1971م، ص297.

[3] الجمل، المرجع السابق، ص36.

[4] ميكيافلي ، **كتاب الأمير**، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر ،القاهرة،2004م، ص10.

ج– توماس مور "tomas more"1478–1535م:

ولد في لندن 1478م والتحق بعد ذلك بجامعة أكسفورد حيث درس القانون ونبغ فيه، وبدأ حياته العلمية سنة1500م محاميا ثم محاضرا في القانون، ومرت عليه فترة من حياته اتجه فيها إلى التفكير الديني وتعذيب النفس والتقشف بقصد تنقية النفس من الذنوب ولكن بعد سنوات انظم إلى جماعة الإنسانيين واقبل على الحياة الفعلية الهادئة وتأثر بشخصية "ارازمس " وفي سنة 1535مإشتهر "مور" كمصلح سياسي واجتماعي بسبب كتابه الذي وضعه أثناء إحدى رحلاته وتصور فيه رحلة خيالية ممتعة إلى جزر خيالية تتمثل في الحياة الاجتماعية والسياسية المثلى فأعطى له صورة للمجتمع المثالي كما تخيله وقد أطلق على كتابه " يوتوبيا utopie" استعمل فيه عدة أغراض منها :

–الحملة على النظام الرأسمالي الذي كان يسود انجلترا في وقته وسوء توزيع الثروة والدعوة إلى الاشتراكية وإذابة الفروق الاجتماعية والحد من الملكية الخاصة .

–تحديد حد أقصى لدخل الفرد أو الملكية العقارية من ارض وغيرها للتخفيف من وطأة الظلم الاجتماعي[1].

–تنظيم العلاقات الدولية على نحو جديد يبعد عن الإنسان شبح الحروب عن الإنسان كوسيلة لفض المنازعات.

---

[1]دليلة بوجناح، **الفكر الاستعماري وتطوره خلال القرن من خلال النظريات والممارسات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2010م،2011م،ص17.

ثانيا–الكشوفات الجغرافية والفكر الاستعماري :

إن أهم ما ميز عصر النهضة هو تلك العلاقات التي نشأت بين الشعوب والدول خاصة عندما ظهر اهتمام الأوربيين بغزو البحار، وبذلك أصبحت لهم علاقات مع دول لم يسبق لهم أن تعاملوا معها من قبل، وأمام هذه العلاقات ظهرت الرغبة في ضم العالم وتزامن هذا مع نمو الاتجاهات القومية في أوربا وظهرت الأنانية بين الدول مما أدى لتضارب المصالح الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية بينهم وازدادت وتيرة التضارب والتنافس بشدة بانفتاح العالم الحديث بفعل الرحلات الكبرى التي عرفت بالكشوفات الجغرافية[1].

1– مفهوم الكشوفات الجغرافية :

خرج عصر النهضة بموضوعات مختلفة وهو أساس تغيرات كبرى في التاريخ الأوربي الحديث، وتعد أيضا أهم نتيجة عملية للنهضة الأوربية[2]،كما تعد أيضا شكلا مميزا من أشكال العصور الحديثة مقارنة بالأفكار والآراء السائدة في أوربا خلال العصور الوسطى فقد كان الأوربيون يتصورون أنا لأرض قرص كبير منبسط تحيط به البحار...وارتبطت هذه التصورات بالخرافة والأساطير التي كانت تصدر من الكنيسة وترفض مناقشتها والمساس بها وقد بدأت المعلومات الجغرافية تظهر اثر الاتصال الأوربي بالمسلمين عن طريق الحروب الصليبية والتي أدت لفتح أبوابا لأسواق التجارية أمام أوربا في الشرق الإسلامي ومهدت لقيام علاقات تجارية واقتصادية بين الشرق و الغرب وقد كان للرحالة العرب مثل "ابن بطوطة"[3]سنة 1355م، الدور البالغ في تطور المعلومات الجغرافية[4].

---

[1]نفسه، ص18.

[2]سيد، المرجع السابق،ص65.

[3]ابن بطوطة :هو مُحَمَّد بن عبد الله 1304–1377م رحالة عربي مسلم زار مصر وسوريا والعراق وإيران وسوريا وتركيا والصين والهند له كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، للمزيد انظر :منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد مستقاة من موسوعة المورد**، ط1،دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1992م،ص19.

[4]إياد الهاشمي، **تاريخ أوربا الحديث**، ط1، دار الفكر، عمان الأردن،2010م،ص22.

وخلال قرنين من الزمن وبعد 1450م، وقعت مناطق واسعة من العالم تحت النفوذ الأوربي فقد استطاع رواد مغامرون اكتشاف ساحل إفريقيا وشمال وجنوب أمريكا ومنافذ مائية توصل للهند وعدة جزر بالمحيط الأطلسي والهادي وكان ذلك أساسا للاستعمار الذي استمر قرونا من الزمن فقبلا لم تكن هناك سوى قصص بعض الرحالة ك "ماركو بولو marco polo"

ومن بين الدول الرائدة في مجال حركة الكشوفات الجغرافية البرتغال التي كانت هي السباقة للكشف على يد كلا من "هنري الملاح "(1394- 1460م)و"برثليميوديياز Bartholone Diaz" ولحقت بها اسبانيا في هذا المجال بواسطة الملاح "كريستوف كولمبس[1]"و"ماجلان"[2].

2- دوافع الكشوفات الجغرافية :

أ- الدافع الاقتصادي:

اختلفت دوافع الكشوفات الجغرافية وتعددت غير أن الدافع الاقتصادي والذي يعتبر أبو العوامل وهو أساس توجه الأوربيين للكشوفات وذلك بسبب احتكار العرب والايطاليين للتجارة عبر البحر الأبيض المتوسط وأوربا وبين الشرق برا وبحرا فكانت سفن أوربا تنقل البضائع من جنوب آسيا للبصرة والعراق ثم الشام ثم يتم نقلها إلى أوربا وكانت البندقية تحصل على النصيب الأوفر منها ومما ساعد في ازدهار هذه الحركة هو تدهور أوضاع البلاد الإسلامية وتفككها وسقوط كيانها في القرن 13م مما فسح المجال أمام الأوربيين[3].

---

[1]كولومبس 1451-1606م:رحالة ايطالي ولد بمدينة جنوة بايطاليا رحالة عظيم كان له الفضل في اكتشاف امريكا للمزيد انظر :صامويل اليوت، **كريستوف كولمبس المكتشف العظيم**، ت فوزي قيلاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت ،1959م،ص9.

[2]إسماعيل العربي، **تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986م،صص133 ،14.

[3]زينب عصمت راشد، **تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن16الى نهاية القرن 18**مج1، دار الفكر العربي، القاهرة، دو س،ص36.

وبذلك ظهرت لأوربا فكرة الرغبة في التخلص من الاحتكارات والرسوم الجمركية المفروضة عليهم والبحث عن طرق تجارية بديلة[1]، فرغبت في الربح التجاري والعثور على طريق للتجارة مع الشرق والرغبة في الحصول على الفضة والذهب و أشياء أخرى وظهرت أثار العامل الاقتصادي في الكشف والاستعمار منذ أواخرالقرن15م[2]،وبذلك يتخلصون من الضرائب والرسوم الجمركية المفروضة عليهم عند مرورهم بالبلاد الإسلامية[3].

ب–الدافع الديني:

كان للدافع الديني اثر مهم في حركة الكشوف الجغرافية، فقد رفع البرتغال شعار ضرب قوة المسلمين، كما برزت روح صليبية جديدة خاصة بعد زواج "فردناند من إيزابيلا" وهكذا حصلت حركة الكشوفات على اهتمام من قبل الكنيسة البابوية فرفق رجال الدين الرحالة للاماكن المستكشفة لنشر المسيحية كما وعد رجال الدين المستكشفون الفوز بالجنة لمن شارك في هذه الكشوفات[4].

ومن دلائل الدافع الديني للكشوفات ما قام به الملاح البندقي "كريستوف كولمبس" الذي كلفه الإسبان بالوصول للأسواق الهند والشرق فراح هذا الأخير يتحدث عن استخدام الثروة التي ستقع بين يديه في افتكاك بيت المقدس من المسلمين وقيام هنري الملاح بحروب تشبه الحروب الصليبية ضد المسلمين في شمال إفريقيا عام 1415مرغبة منه في الوصول للأسواق الهند ومملكة القديس يوحنا لاتخاذها كقاعدة في إفريقيا ضد الدول الإسلامية التي كانت تحتكر

---

(1) البطريق ونوار، المرجع السابق، ص42.

(2) سيد، المرجع السابق، ص59.

(3) ابوعلية وياغي، المرجع السابق،ص59.

(4) الهاشمي، المرجع السابق، ص25.

التجارة[1]،فكانت الأحلام الصليبية والتعصب الديني دوافع للكشف الجغرافي فرغب البرتغاليون في دخول بيت المقدس أما اسبانيا فهدفت لنشر المسيحية الكاثوليكية.

كما يظهر الدافع الديني للكشوفات من خلال دعم الباباوات لحركة الكشوف الجغرافية فقد جعلوا من كل إقليم مكشوف ملك خاص بملوك اسبانيا والبرتغال[2]، وهو دافع قديم منذ العصور الوسطى وكان من مميزات الصراع بين الشرق والغرب وبين الإسلام والمسيحية فعملت الدولتين وكل من سار على دربهما في تسخير الكشوفات لهدف مسيحي بالدرجة الأولى خاصة البرتغال[3] .

لقد كان الدافعان الاقتصادي والديني هما البارزان في حركة الكشوفات الجغرافية لكن هذا لايعني غياب دوافع أخرى، كحب المغامرة والاستكشاف والرغبة في الكسب والثراء المادي، كما ساعدت النهضة الأوربية في تقدم المعلومات الجغرافية وتطورها والارتقاء في الملاحة، وظهور السفن المتطورة والبوصلة، وظهور الدول القومية كإسبانيا، البرتغال، هولندا، انجلترا، روسيا وفرنسا التي سعت لبسط نفوذها على الأمم والشعوب الأقل قوة عن طريق الاستعمار .

3- علاقة الكشوفات الجغرافية بالفكر الاستعماري:

كان لحركة الكشوفات الجغرافية تداعيات وأثار على البشرية في شتى المجالات، فكانت بمثابة سيف ذو حدين لها ايجابيات وسلبيات غير أن الجانب الاستغلالي كان هو البارز فقد حققت كلا من اسبانيا والبرتغال سيطرتهما على البحار واستطاعوا أن يصبحوا القوتين البارزتين والمالكتين لزمام الأمور في تسيير السفن الأوربية في إفريقيا وباقي العالم، فتأثرت بذلك الدول الأوربية و الإسلامية وتحول مسار التجارة من الشرق إلى الغرب [4]،وانتقل ثقل التجارة إلى المحيط الأطلسي بدلا من البحر الأبيض المتوسط فازداد حجم التجارة وقوت دول الغرب، وظهرت حركة الهجرة والاستيطان

---

[1] البطريق و نوار، المرجع السابق، ص43.

[2] سيد، المرجع السابق، ص68.

[3] فيصل مُحَمَّد موسى، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، مراجعة ميلادي المقرحي، دودا،دو م،1967م،ص65.

[4] نفسه، ص66.

للعالم الحديث كما ظهرت الرغبة في استثمار رؤوس الأموال التي زادت وتعاظمت فتوجهت الدول الاستعمارية إلى استعمار وامتلاك الدول التي تتوفر فيها المواد الخام اللازمة للصناعة أو الزراعة وظهرت بورصات وشركات استعمارية عالمية [1].

كما أدت حركة الكشوفات الجغرافية إلى التوسع والاستعمار وظهور التنافس الاستعماري وإنشاء أساطيل حربية وظهور نظريات تنادي بسيطرة الرجل الأبيض[2]،فظهرت مستعمرات تعتبر مصدر هام للمواد الأولية وبمثابة سوق لتصريف هذه المنتجات وتسويقها واستخدامها كمزارع كبيرة للمواد الزراعية غالية الثمن كما فعلت هولندا مع اندونيسيا، ونتيجة للاستثمارات أصبح أصحاب هذه المؤسسات المالية الضخمة ذوي ثروات كبيرة مما مكنهم من شراء ضياع وقرى بأكملها وحصلوا على تأييد الساسة ك "شارل الخامس" وقد عرفت هذه المؤسسات نموا كبيرا وكان من نتائجها التفرقة العنصرية، فقد أوجدت حركة الاستعمار الأوربي التفرقة العنصرية بين الأجناس كالهنود الحمر بأمريكا . وقد دخلت ميدان التنافس دول أخرى بطابع استعماري بالدرجة الأولى كهولندا، انجلترا وفرنسا من اجل السيطرة أو الاستثمار أو نهب الثروات أو أن تكون المستعمرات طريقا للعبور التجاري[3] .

وقد دخلت فرنسا ميدان الاستكشاف متأخرة نوعا ما عن البرتغال واسبانيا وانجلترا، فقد اتجهت في البداية لأميركا الشمالية باكتشاف الملاح الفرنسي "جاك كرتيه jacques carter" في كندا لمناطق للصيد ثم اهتم من جاء بعده باكتشاف العالم الجديد مثل"صامويل ديشاميلان samual de champlain"الذي أسس أول مستعمرة فرنسية بكندا 1604م،وقد استفاد الفرنسيون من حركة

---

[1] سيد، المرجع السابق ،ص94

[2] نفسه، ص94.

[3] الهاشمي، المرجع السابق، ص 41،26 .

الكشوف الجغرافية في الميدان التجاري إذ أدت إلى احتكار تجارة للصيد والفراء كما اكتشفوا النحاس وسعت لتوسيع مستعمراتها .[1]

نستنتج أن الكشوفات الجغرافية دفعت الدول الأوربية للقيام باستعباد واستعمار واستغلال غالبية الشعوب التي استطاعت أن تتباهى بتفوقها، فقد أوقفت التطور الحضاري من جهة وحاولت من جهة أخرى أن تفرض عليها نموذجها الحضاري وأشكال ونمط حياتها كما نقل الأوربيون إلى مستعمراتهم النظام الإقطاعي فارتبطت مجموعات كبيرة من السكان الأصليين بالتبعية الإقطاعية فضلا عن انتشار الملاحة التجارية وتطورها والتي كان لها دور في مواصلة الاستكشاف واستغلال المستعمرات فيما وراء البحار كما أن التفوق الأوربي الذي بدا واضحا في أعقاب عصر النهضة عمل إلى حد كبير في زيادة ثقة أوربا بنفسها كما جعلها تقبل على تحمل مخاطر البحث والتنقل لمناطق لم تكن تجرؤ عليها من قبل[2].

ثالثا–الثورة الصناعية وأثرها على الفكر الاستعماري:

لقد أدت حركة الكشوف الجغرافية إلى مجموعة من الآثار على القارة الأوربية منها كثرة السلع التي جلبت من مختلف مناطق العالم مما ساعد العالم الأوربي على الانتقال لمرحلة جديدة أحدثت تغييرا جذريا كان له الأثر الكبير على تطور العالم كله[3] .

فتطور العلم في الميدان البحري خاصة في مجال صناعة السفن وتطورها مما أدى إلى تقليص المسافات، كما تطورت الملاحة وانخفضت مصاريف الشحن مما سمح باستيراد العديد من المنتجات

---

(1)نفسه ، ص42.

(2)نفسه ، ص40،47.

(3)fernandbraud, la dynamique du capitaliseme, editflaumarion, baris ,1985, p64.

كالصوف والمعادن وغيرها وبذلك ازدهرت التجارة البحرية وأصبحت تشمل مواد ضرورية للصناعة[1].

1- مفهوم الثورة الصناعية:

استعمل مصطلح الثورة الصناعية لأول مرة من طرف"اودلف بلانكي adolhblanqui"وهي تشرح أهم ظاهرة شهدها العالم في القرن18م، والتي تتميز بانتقال المجتمع الأوربي من مجتمع فلاحي إلى مجتمع صناعي ،وقد كان لهذه الثورة الأثر الكبير على الاقتصاد والسياسة والمجتمع العالمي المعاصر كما أحدثت تغييرا شاملا في طرق الإنتاج واستغلال المواد الأولية، مما اثر على الأفكار والمؤسسات السياسية وهناك من يحصر مصطلح الثورة الصناعية على انجلترا كالسيد "فرنوابرودال "الذي يرى أن هذه الميزة لبريطانيا فقط لأنها هي التي عاشت ثورة حقيقية في نظره أما فيما يخص الدول الأوربية الأخرى فيستحسن استعمال كلمة التصنيع أي أن بقيت الدول مرت بما يعرف بالتصنيع التدريجي[2]، فبريطانيا كانت من الدول السباقة إلى الثورة الصناعية وقد خطت خطوات سريعة موفقة زراعيا صناعيا وتجاريا [3].

وما يمكن استخلاصه أن العالم الأوربي شهد انقلابا صناعيا أو آليا ميكانيكيا في منتصف القرن 18م وانتقل إلى باقي البلدان الغربية الأخرى وأدى إلى للارتفاع ونمو الاقتصاد وتغيرات اجتماعية كبيرة وعميقة[4] .

وما لبثت الصناعة أن انتشرت تدريجيا في بلاد أوربا وأمريكا منذ مطلع القرن 19 و20 وظهور الاختراع و الثورة الصناعية لم تكن وليدة العدم بل كانت مرتبطة بالعديد من التحولات وهي تشمل عدة أبعاد فكانت ثورة غيرت نهائيا الأسس الصناعية ووضعت القواعد الأساسية للاقتصاد لتتجلى

---

[1] بوجناح، المرجع السابق، ص27.

[2] نفسه ، ص27.

[3] مُحَمَّد قاسم واحمد نجيب هاشم، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر**، دار المعارف ملتزم، القاهرة ، مصر،دو س، ص183.

[4] بوجناح، المرجع السابق، ص 82.

نتائجها بوضوح خلال القرن 20م، وبرزت العديد من الاكتشافات التكنولوجية واخترعت السفن التجارية على الأنهار الداخلية وتوالى شق السكك الحديدية على اليابسة وجاء الدعم والوسائل لنقل البضاعة وبدأ الاهتمام بتطوير الصناعة النسيجية مما أدى لامتصاص اليد العملة و رفع الاستهلاك اليومي.(1)

كما تجدر الإشارة إلى أن الفكر الاستعمار يختلف عن الفكر الإمبريالي، في كون الأول يدعو إلى قيام الدولة القوية بالسيطرة على دولة أو أكثر، تكون اضعف منها، أما الامبريالي فيدعو للسيطرة السياسية والاقتصادية وهي الأخطر[2].

2-المنطلقات الفكرية للثورة الصناعية:

أ-سياسيا:

لعبت المنطلقات السياسية دورا كبيرا في ظهور الثورة الصناعية، وذلك بإنجلترا التي لم تتأثر بالمنازعات الداخلية التي حصل أثنائها الإصلاح الديني واستقرار الملكية و البرلمان والكنيسة، وقد أدى ذلك إلى فتح الباب أمام البرجوازية البريطانية في تسيير شؤونها وتطبيق المبادئ الدستورية التي منحت للعمال حق الانتخاب وتشكيل أحزاب سياسية تدافع عن مصالح العمال وتشارك في الحياة السياسية والتنافس بين الدول للسيطرة على مصادر الطاقة و المواد الخام و الأسواق التجارية والطرق والمواصلات[3] .

([1])نفسه، ص82.

[2]نفسه، ص 30.

[3]قاسم و هاشم، المرجع السابق، ص184.

ب–اقتصاديا :

كان للمنطلقات الاقتصادية دورا هاما في انطلاقة الثورة الصناعية، من خلال توفير المواد الخام اللازمة للصناعة خاصة الصوف وازدهار المنسوجات الصوفية وكذلك ظهور صناعة الحديد وقد اخذ يزول بصورة متزايدة النظام الفلاحي الذي يرجع للعصور الوسطى الذي كان يقسم الأرض الزراعية الكبيرة وهذا أدى بدوره لزيادة عدد السكان [1].

أما المخترعون و الإختراعات فقد كان لظهورها دورا هاما في قيام الثورة الصناعية وخاصة في بريطانيا ومن بين المخترعون "لويس بول"و"جون وايان" اللذان اخترعا آلة الغزل و"جيمس هارغريغر" الذي اخترع دولاب الغزل و"جيمس واط "الذي اخترع الآلة البخارية الشهيرة.

أما المنطلق الاجتماعي فقد تمثل في تزايد عدد السكان السريع، بسبب تحسن التغذية وتطور المستوى المعيشي وزيادة الأيادي وتوسيع السوق الاستهلاكية[2].

3– علاقة الثورة الصناعية بالفكر الاستعماري:

للثورة الصناعية فرعان احدهما اقتصادي والثاني تاريخي، فنجد أن جذور النظام العالمي تعود لأوربا ومن هنا تظهر العلاقة بين الثورة الصناعية والفكر الاستعماري، غير انه لا يمكن ضبط أسباب التقدم الأوربي بدقة وأثره في تشكيل ذلك النظام وهنالك أسباب أخرى واضحة جليا، منها ظهور قوى متمثلة في دول أوربية وتحكمها في التصنيع في مناطق دون أخرى من العالم فالنظام العالمي ظهر على أنقاض مجموعة من الأنظمة الاقتصادية السابقة، فمثلا بمجيء الإسلام تمكن المسلمون من التحكم في التجارة بين أوربا والهند واستطاعوا ولمدة كبيرة التحكم في البحر وكل المبادلات التجارية، لكن بتطور تقنية الإبحار عند الأوربيين وفقدان المسلمين لأساطيلهم البحرية عند

---

[1] هربرت فيشر، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الاوربية إلى الثورة الفرنسية**، ط3، دار المعارف، مصر، دون س، ص430،433.

[2] قاسم وهاشم، المرجع السابق، ص185.

المواجهة مع البرتغاليين زالت تلك والوساطة والأهمية التجارية وبفتح القسطنطينية 1453م،تمكن المسلمون من السيطرة على بعض الطرق التجارية مرة أخرى كطريق "الحرير" إلا أن الطابع الجهادي العسكري للدولة العثمانية وعدم إلمامها بالجانب الاقتصادي فقد كانت قوة عسكرية أكثر منها اقتصادية لكن هذا لم يمنعها من لعب دور الوساطة بين الهند وأوربا وتمكنت من جمع الأموال لتطوير الجانب العسكري على حساب الاقتصاد لكن إهمالها للجوانب التقنية افقدها قوتها أمام الدول الأوربية المتطورة فالصين مثلا باعتبارها أغنى الدول بالحرير كان هذا يؤهلها لان تكون دولة تقوم فيها ثورة صناعية مذهلة بسبب عدد سكانها الهائل ونظامها النقدي الموحد وتطور مواصلاتها البرية والبحرية[1]

أما بالنسبة لأوربا فالنظام الرأسمالي كان من أهم النتائج المترتبة عنه انهيار النظام الإقطاعي الذي كان أساس العلاقة بين الفلاح والسيد وقد رأت في هذا النظام خطرا على مجتمعاتها فتخلصت منه وقامت بنقله للمناطق المكتشفة حديثا أو المستعمرة وكل ذلك من اجل القضاء على الأرضية الاجتماعية والاقتصادية لهذه البلدان والسيطرة عليها[2].

---

[1] بوجناح، المرجع السابق، ص31، 32.

[2] نفسه، ص31،32.

المبحث الأول:

الفكر الاستعماري وعلاقته بالحركة الاستعمارية.

أولا: الفكر الاستعماري.

ثانيا: الفكر الاستعماري.

ثالثا: التنافس الفرنسي الانجليزي وأثره على الفكر الاستعماري.

أولا– الحركةالاستعمارية:

ظهرت الحركة الاستعمارية كنزعة بشرية قديمة قائمة على غزو أراضي الشعوب وحب السيطرة من أجل استغلال خيراتها وثرواتها وبالتالي تعتبر الحركة الاستعمارية عملية سلب ونهب ثروات البلاد المستعمرة، وهو حالة اللاأمن والخوف.

1–مفهوم الحركة الاستعمارية:

إن مصطلح الحركة الاستعمارية مصطلح شائع ومتداول بين الشعوب والمجتمعات، لكن يصعب تحديد مفهوم الحركة الاستعمارية بسبب اختلاف الرؤية بين المستعمر والمستعمر.

يعرف الاستعمار، بأنه " أن يحتل بلد بلدا أخر ويخضعه لسلطانه السياسي والاقتصادي وهو مشتق من استعمر استعمار أي استعمر في المكان جعله خاضعا له "[1]،لكن ما يلاحظ على هذا التعريف أنه تجاهل تماما واقع السكان الأصليين.

وقد عرفه "لومبا آنيا"استنادا لمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية بأنه مشتق من كلمة "كولونيا"COLONIAالتي تعني مزرعة أو مستعمرة، لكنه لا يشير إلى أناس آخرين من غير المستعمر لذلك فهو يفرغ كلمة استعمار من أي معنى لصدام الشعوب و السيطرة .[2]

هي كلمة سياسية جديدة أصلها في اللغة الفرنسية من اللاتينية ويعرف لغويا بأنها مشتق من العمران والتعمير واصطلاحا هو التسلط بالقوة على الأرض والسكان معا بقصد الاستغلال تحت عدة مبررات وشعارات وذرائع أي استعمار بلد من البلدان لاستنزاف ثرواته لغير فائدة سكانها[3].

---

[1] جبران مسعود ،**الرائد معجم الفبائي في اللغة والأعلام** ،دار العلم للملايين، ط3 ،بيروت لبنان، 2005م، ص45.

[2] لومبا آنيا ، **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية** ، ترجمة مُحَمَّد عبد الغني غنوم، دار الحوار سوريا،ط2007م، ص17.

[3] عبد الملك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية1954–1962م**، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010م، ص18.

ويعرف في سياق الاستعمار الحديث بأنه حركة الشعوب والدول الأوربية وتنافسها من اجل السيطرة والتوسع في إفريقيا وآسيا.

وجاءت الحركة الاستعمارية خاصة الحديثة منها تحت عدة مبررات، كنشر الحضارة، وظهر هذا في خطاب "جول فيري" الذي ألقاه بتاريخ 28جويلية1885 م أمام أعضاء الغرفة التجارية "مهام المستعمر هي تطوير الشعوب المتخلفة"[1].

2-دوافع الحركة الاستعمارية خلال القرن 19:

لقد تراجعت حدة التوسع الاستعماري خلال النصف الأول من القرن 19م مقارنة بسابقه، لكن منذ 1830م عاد التنافس الاستعماري ليظهر من جديد باحتلال فرنسا للجزائر وضغط روسيا على أفغانستان ، وقد نشطت الحركة الاستعمارية لعدة أسباب :

أ-دوافع اقتصادية:

ارتبط الاستعمار الحديث أساسا بالثورة الصناعية التي غيرت وجه العالم في ظل تزايد حركة الصناعة والإنتاج مما نتج عنه حاجة الدول الأوربية للأسواق خارج أوربا وظهرت طبقة جديدة من الرأسماليين الذين عملوا على استثمار رؤوس أموالهم في البلاد المتخلفة كإنشاء السكك الحديدية وبناء المصارف[2] كما ظهرت الحاجة لتسويق وتصدير السلع والمنتجات إلى مناطق خارج أوربا فيما وراء البحار[3].

---

[1]بوجناح، المرجع السابق، ص64.

[2]الهاشمي، المرجع السابق، ص197.

[3]عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعينعي، **التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى غاية الحرب العالمية الثانية**، بيروت لبنان، دون دار ، دون س، ص307.

ب–دوافع سياسية:

يمكن إجمال الدوافع السياسية في تنافس الدول الأوروبية على توسيع ممتلكاتها فيما وراء البحار، لتدعم نفوذها الدولي وإنشاء إمبراطوريات ترضى بالنزاعات الاستعمارية والعزة ،خاصة الدول القومية الجديدة التي ظهرت في ميدان الاستعمار كإيطاليا وألمانيا، كما أدت ظهور طبقة من السياسيين وكبار الموظفين لزيادة الأمر خطورة ،الذين رءوا في الاستعمار وسيلة لبروز وزيادة نفوذهم والذين ساهموا في دفع دولهم للاستعمار وتأثير بعض السياح والمغامرين الذين يذهبون لمناطق نائية وإغراء سكانها بما في بلدانهم من رخاء، والذي يمكن الحصول عليه من وراء الاستعمار وبسط نفوذهم على هذه البلدان.[1]

ج–دوافع عسكرية:

لقد نمت الأساليب العسكرية نموا كبيرا، وتم استخدامها في الحرب البرية والبحرية كالسكك الحديدية وظهور البواخر المحملة بالمدفعية التي كانت تقوم بقصف الموانئ، وشهدت دول الشرق ضعفا كبيرا في هذا المجال مما ساعد على نجاح الحركة الاستعمارية، كما أصبح من الضروري أن يكون لها قواعد لتزويد بواخرها بالوقود لدلك اتجهت للسيطرة على المناطق ذات المواقع الإستراتيجية لتجعل منها قواعد عسكرية ،ومثال ذلك سيطرة انجلترا على المراكز والمناطق الواقعة على طول طريق الهند[2].

د–دوافع الحضارية:

كانت الدوافع الحضارية سببا قويا، إذ ادعت أوربا أنها حاملة رسالة حضارية نبيلة وإنسانية تؤديها نحو العالم بالقضاء على العبودية وتجارة الرقيق في إفريقيا، وتحسين مستوى الشعوب الضعيفة وأيد هذا الاتجاه الديمقراطيون الذين نادوا بتفوق الرجل الأبيض وأشاد بالحركة الاستعمارية كما هو حال الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذي زعم نشر الحضارة من خلال رسالة "الكيسيس دوتوكفيل" الذي قال "عندما نكون قد تعرفنا على اللغة والأحكام المسبقة وتقاليد العرب [3]،وبعدما نكون قد ورثنا احترام

---

[1]الهاشمي، المرجع السابق ،ص198.

[2]نوار و نعينعي، المرجع السابق،ص310.

[3]نفسه ، ص310.

الرجال ...سيكون متاحا لنا أن نعود شيئا فشيئا إلى عاداتنا وفرنسة البلاد " وهو ما يكذب الدور الحضاري الذي كانت تزعمه فرنسا[1].

هـ–دوافع دينية:

يمكن إجمال الدوافع الدينية في إن الدول الأوربية اتخذت من الدين كذريعة للتوسع والتوغل في آسيا بدعوى نشر المسيحية في المستعمرات وبذلك قاموا بتحقيق أطماع المستعمرين وتثبيت نفوذهم وسيطرت دولهم فكانت البعثات التبشيرية تحصل على المساعدات والإرشادات من الدول الاستعمارية والشركات التجارية والرأسماليين الصناعيين، كما اتخذ المبشرون من الطب والتعليم وسيلة لنشر مسحيتهم والدعوة لأسلوب الحياة الأوربية وتشجيع اقتناء البضائع الأجنبية وكانت توجد رابطة وتعاون وثيقين بين المبشرين والقناصل والمستشرقين والهيئات الدبلوماسية والحاكمة فكانت الادعاءات الحضارية و الدينية و الإنسانية حافزا للتوسع الاستعماري في اغلب الأحيان[2].

إلى جانب هذه الدوافع كانت هناك دوافع أخرى شجعت الدول الأوربية على الاستعمار، ومنها نمو روح القومية حيث شوهت الحركة الاستعمارية الوجه الأخلاقي للقومية التي عبرت عنها البرجوازية بالتوسع الاستعماري فتضافرت مصالح المصارف الكبرى والصناعات المحتاجة للمواد الأولية والأسواق.[3]

3–الحركة الاستعمارية الفرنسية:

تعددت التسميات التي كانت تطلق على مختلف البلدان الخاضعة للاستعمار الفرنسي، منها الملحقات والمحميات وغيرها، وأمام هذا التنوع اجتهد المنظرون الفرنسيون في إيجاد أحسن الطرق وانجح السياسات ولإدارة هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف والإبقاء على وحدتها فكانت سياسة الإدماج والاشتراك أشهر النظريات السياسية الفرنسية .

---

[1]انظر ملحق رقم(1)،(2) ص90 ،91.

[2]الهاشمي، المرجع نفسه ، ص 199.

[3]عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا واسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2009م، ص22.

كانت فرنسا قد استحوذت على بعض المستعمرات في العالم الجديد بعد اكتشافه، إلا أنها خسرتها بسرعة إثر حرب "سبع سنوات"[1]،ولم يبقى لها سوى "بونديشيري" وهي مقاطعة من مقاطعات الهند و غيانا الفرنسية في أمريكا الجنوبية ولم تستطع حروب الثورة الفرنسية و "نابليون NAPOLEONBONAPARTE" [2]،أن تضيف شيئا إلى ممتلكاتها فيما وراء البحار لكن الحركة الاستعمارية الفرنسية عادت لنشاطها أواخر ق19واتجهت لتكوين دولة افريقية بتأثير رجال السياسة أمثال"كلمينصو[3]"و"جول فيري" اللذين راو بان مكانتها تتوقف على ما تملكه من مستعمرات وأقر بعض رجال الفكر بضرورة أهمية الاستعمار والاقتصاد وكان لهؤلاء اثر في نشر الفكرة الاستعمارية أمثال" بول ليروي" عميد الاقتصاد السياسي الذي دعا للتوسع الاستعماري في كتاباته وقال:" إن الاستعمار بالنسبة لفرنسا هو مسالة حياة أو موت فإما أن تصبح فرنسا إمبراطورية كبرى أو أنها في مدى قرن أو قرنين دولة من الدرجة الثانية أو الثالثة"، وقد اتخذت فرنسا في إدارة هذه المستعمرات والممتلكات طرقا مختلفة، فجعلت قسما منها جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية متحدة معها إداريا، وأبقت بعضها تحت حكم مباشرو فرضت حمايتها على القسم الأخر[4].

وكانت أهم المستعمرات التي تملكها فرنسا هي المستعمرات التي توجد في شمال إفريقيا نظرا لقربها من فرنسا ولشدة العلاقات التجارية معها وهي تونس، الجزائر و المغرب فكان احتلال الجزائر 1830 م والذي يعتبر أول وجود فعلي تحققه فرنسا في سياستها الاستعمارية ، والتي أصبحت نقطة تحول وانطلاق إلى قلب إفريقيا خصوصا المناطق الداخلية التي لم تستطع الدول الأوربية الأخرى التوغل فيها[5].

---

[1]حرب السبع سنوات :(1756–1763م)شاركت فيها فرنسا ،روسيا ،النمسا ،بريطانيا وسويسرا انتهت بعقد صلح باريس 1763م الذي أكد التفوق البريطاني في مجال الاستعمار للمزيد انظر، الميلادي المقرحي ،تاريخ أوربا الحديث(1853–1884) ط1،منشورات جامعة فاريوس، ليبيا ،1996م،ص5.

[2]نابليون ولد نابليون بونابرت في مدينة جاكيسمو بجزيرة كورسيكا15 أوت 1769م أبوه شارل بونابرت حارب الإنجليز 1793م قاد حملته الشهيرة على مصر عام 1798م وهو احد ثلاث قناصل الذين تسلموا الحكم الفرنسي 1799م، للمزيد انظر: **إلياس الحويك تاريخ نابليون الأول**، مجلد 1، دار الهلال، لبنان 1981م،ص13.

[3]جوورج كليمنصو1841–1929م دكتور في الطب ورجل دولة وسياسي فرنسي تقلد عدة مناصب حكومية كان يلقب بالنمر للمزيد انظر :**تركي ضاهر، أشهر القادة السياسيين**، ط2 ،دار الحسام، بيروت، لبنان، 1992، ص32.

[4]الهاشمي، المرجع السابق ، ص 204.

[5]نفسه ، ص204، 205 .

وقد سعت فرنسا جاهدة لرد الاعتبار لنفسها ومكانتها التي كانت تحضى بها في القرن 18م والتي خسرتها اثر حروب الثورة الفرنسية وبعد فشل نابليون في السيطرة على الشرق، بسبب انجلترا التي قطعت عليه الطريق لأنها رأت فيه انه خطرا يهدد مصالحها وبذلك تفتحت أذهان فرنسا لاحتلال الجزء الإفريقي المقابل لأوربا، ولسوء حظها كانت الجزائر في المقدمة وفاتحة شهية فرنسا الاستعمارية وأقرب نقطة إليها[1].

كما ركزت فرنسا وجودها شمال إفريقيا على شركاتها التجارية، و مارست تجارة الرقيق في أول الأمر على السواحل الغربية والجنوبية للقارة وقد لقيت عملية الاحتلال مقاومة شديدة من جانب الأمير عبد القادر في الجزائر لكن سرعان ما أخمدتها فرنسا، وأصبحت الجزائر سوقا واسعة للمنتجات الفرنسية وهاجر إليها عددا كبيرا من الأوربيين والفرنسيين لتتوجه فرنسا بعدها لتونس وعملت على إبعاد أي تدخل أوربي أخر منافس لها في المنطقة وتمكنت منها بعد فشل بآيات تونس في تجنيب بلادهم ويلات الاستعمار ،وقد ساعدت سياستها الهشة القائمة على الاقتراض والديون في ذلك مما أتاح لفرنسا فرصة التدخل في شؤونها الداخلية وبعد احتلالها ،أصبحت تمهد الطريق لاحتلال المغرب الأقصى لكن مؤتمر مدريد1880م،مكن رأسماليها من الحصول على امتيازات إصلاح الموانئ وتسييرها[2] .

أما في غرب إفريقيا، فيرجع أول اتصال لفرنسا به في القرن 17م حيث بدأت نشاطها الاستعماري هناك بإقامة عدة مراكز ومخططات تجارية للإتجار بالرقيق واستخدامهم في الحروب، ومنذ عام 1817م بدأت فرنسا تتوسع في حوض السنغال إلى الداخل للاستيلاء على المزيد من المناطق والسيطرة عليها و بدأت منذ 1885م،في ترسيخ وجودها بالسنغال وأصبح نفوذها قويا لكن مؤتمر برلين 1884م وضع قواعد لتقسيم القارة السوداء ووضع حد لتنافس بين الدول الأوربية ووضع الحدود الاستعمارية وفق علم كل دولة[3]،فإذا نظرت إلى خريطة إفريقيا وجدت الإمبراطورية الفرنسية كتلة ضخمة ملونة بلون واحد

---

(1) أحمد رمزي، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا** ،لجنة البيان العربي ،المطبعة النموذجية النيسابوري الحليمة الجريدة ،دون ط، دس ، ص31.

(2) جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،1999م،ص205.

(3) الهاشمي ،المرجع السابق، ص206،208 .

يقع جنوب فرنسا وكأنها جزء متمم لها أو امتداد لأراضيها لا يفصلها عنها غير البحر الأبيض المتوسط [1].

وبحلول القرن 20م فإن إفريقيا كانت مقسمة بثلث من مساحتها يخضع للنفوذ الفرنسي والثلث الأخر يخضع للنفوذ البريطاني وقد قسمت إفريقيا إلى إفريقيا الفرنسية الغربية وإفريقيا الاستوائية وقسم كل قسم لعدة أقاليم يحكمها حاكم عام، ومن الجدير بالذكر أن الجزائر لم تدخل في هذا التقسيم لأنها اعتبرت منذ البداية جزءا لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية وكذلك الحال بالنسبة لتونس والمغرب التي طبق عليها نظام الحماية[2].

وقد لقي التوجه الاستعماري الذي تبنته فرنسا قبل أو بعد الثورة الفرنسية وإعلانهما حقوق الإنسان والمواطنة التأييد والمساندة من طرف الأوساط الرسمية و الشعبية على حد سواء وتأسس "الحزب الاستعماري الفرنسي "ليواصل جهود "جول فيري" الذي كان يدعو للتوسع الاستعماري، وكان لهذا الحزب دور كبير في بعث الدعاية الفرنسية الاستعمارية بين أواسط الشعب من خلال وسائل الإعلام التي أوجدها وساهم في تمويل كثير من الحملات الاستعمارية وجمع التبرعات، وخلق لجان في كل مستعمرة لتوسيع نفوذها وقد ساهمت اللجنة الاستعمارية المنبثقة عن هذا الحزب في تحديد المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الغربية وعملت على تشجيع الحكومة الفرنسية للحركة الاستعمارية ،وقد بلغت مستعمرات فرنسا عام1.4/1913.3مليون ميل مربع يسكنها 3 مليون نسمة فكانت بذلك ثاني دولة استعمارية بعد انجلترا، لكن اغلب مستعمرات فرنسا لم تكن صالحة لسكن باستثناء سواحل إفريقيا الشمالية [3].

---

[1] رمزي، المرجع السابق، ص 34.

[2] الهاشمي، المرجع سابق، ص209.

[3] نفسه ، ص209.

ويعتقد اغلب المعاصرين أن التوسع الاستعماري السريع الذي عرفته الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية، يعد أعظم حدث تاريخي وقع نهاية القرن 19م لأنه حدث في مدى سنوات قليلة واحدث انقلابا جذريا في مكانة أوربا عموما وفرنسا خصوصا ،وأصبح معظم الأوربيين معجبين بما حققه النظام السياسي الجديد من منجزات ،وينقل لنا غرانميزون مقولة "فيكتور هوغر1879م" والتي فيها دعوة واضحة للاستعمار حيث يقول: "هيا أيها الشعوب استحوذوا على هذه الأرض هيا انتزعوها...إنها ليست ملكا لأحد ...و إفريقيا هي هدية الرب لأوربا كما يشير بأنه من الآن فصاعدا لن تكتفي باحتلال مستعمرة هنا وأخرى هناك في مناطق محددة ومبعثرة في أرجاء الكرة الأرضية بل يجب عليها أن تخضع لسيطرتها مناطق برمتها وان تتغلغل إلى عمق القارتين الإفريقية والأسيوية من اجل تشييد إمبراطورية قوية قادرة على مزاحمة الدول العظمى [1].

ليست الإمبراطورية الفرنسية نموذجا فريدا لم يسبق له مثيل فحسب وإنما هي حدث تاريخي شامل باعتبار أنه مس بالنظر إلى جسامته وتعدد عواقبه وطول مدتها الزمنية جميع فئات المجتمع الفرنسي والأوربي والعالم عامة.

ثانيا–الفكر الاستعماري:

1–مفهوم الفكر الاستعماري:

قبل التطرق لمفهوم الفكر الاستعماري وجب علينا شرح مفهوم الفكر، والذي حسب معجم الوسيط انه مشتق من أفكر في الأمر ،فكر فيه فهو مفكر، أي أن الفكر هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المعرفة المجهول يقال في الأمر فكر أي نظر ورؤية [2].

---

[1] أوليفي غرانميزون، **الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية** ،ترجمة مسعود حاج مسعود ،دار القصبة ،طبعة خاصة الجزائر ،2009م،ص 47 .

[2] صلاح الدين الهوا ري، **معجم الوسيط المدرسي** ، عربي عربي ، دار البحار،بيروت، 2010م، ص298 .

لكن هناك دائما خلط بين الحركة الاستعمارية والفكر الاستعماري، فهل الإيديولوجية الاستعمارية هي مجموعة من الأفكار المنظمة؟ أو هي عبارة عن مفهوم أو تمثيل لشرح وإيضاح وتحقيق الفكر الاستعماري؟.

يرى بعض المؤرخين أن الفكر الاستعماري ظهر وتطور في أوضاع خاصة مرتبطة بالتطور والتغير الذي عرفته أوربا، وللوصول إلى مصدر الفكر الاستعماري في أوربا فانه وجب علينا الرجوع للصراع الحضاري الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي[1]،فاتصال الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي اعتداء مسلح طوال قرنين كاملين من الزمن من نهاية ق 11م إلى أواخر القرن 13م وهو اعتداء الحروب الصليبية [2]وبذلك فالاستعمار هو امتداد للحروب الصليبية التي كانت في ظاهرها حروب دينية وفي باطنها حروب استعمارية، فقد كان احتلال بلاد العرب والشام حلما ظل يراود الغربيين منذ هزيمة الصليبيين فاتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وتقاليد وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيضعفونها وعلى مواطن الضعف فيزيدونها ضعفا[3].

2–الثورة الفرنسية والفكر الاستعماري:

الثورة الفرنسية هي وليدة الحروب التي عرفتها أوربا منذ القرن 12م ومن أكبرها حروب فرنسا ضد النمسا منذ سنة 1500 فقد كانت الدول الأوربية تعيش صراعا متواصلا ولا تؤمن إحداها بالأخرى[4].

أ–مفهوم الثورة الفرنسية:

تعد الثورة الفرنسية ذات أهمية مباشرة للعالم كله، فهي أهم حدث جرى منذ عهد الإصلاح الديني وكانت أهم الأحداث المؤثرة آنذاك حيث شملت تأثيرها كل دول أوربا كما دلت على عهد

---

[1] بوجناح، المرجع السابق، ص64.

[2] مُحَمَّد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط 4،مكتبة وهبة عابدين، دو س ،دون م ن،ص7 .

[3] محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، 1998م،ص 50 .

[4] اريك هوبز، **عصر الثورة وأوربا1789–1848م**، ترجمة مصطفى الصباغ ،دار الحمراء بيروت، دون س ،ص125.

جديد يعترف بالحرية بالمساواة وكانت مصدر للأفكار ونظريات جديدة في الحكم والسياسة وقضت على اقتصاد برجوازي طويل وهي أيضا انجاز مختلف الحركات الفكرية في القرن 18م[1]،وقعت في فرنسا في عهد الملك "لويس السادس"[2]عشر صيف عام 1789م دامت عشر سنوات حتى خريف 1799م جاءت نتيجة عدة ظروف ومن بينها تدبير الجنرال نابليون بونابرت انقلاب18 نوفمبر م1799م للإطاحة بحكومة الإدارة(1795-1799م) ومجلس الشيوخ ويصبح ضمن احد ثلاث قناصل لتولي السلطة التنفيذية في البلاد [3].

ولخصها "ألبير سوبول" بقوله "كانت الثورة الفرنسية عاقبة تطور اقتصادي واجتماعي جعل من البرجوازية سيدة العالم "[4].

ب–عوامل وأسباب الثورة :

قد ينتج عن الثورة في نهاية الأمر معتقد ولكنها تنشأ في الغالب عن عوامل عقلية، كالقضاء على ظلم فادح أو استبداد ممقوت أو ملك يبغضه الشعب، فالثورة الفرنسية ترى أن المطلق الفعلي الذي تذرع به فلاسفة ذلك العصر اظهر للملأ مساوئ النظام القديم وجعل في القلوب ميلا إلى تبديله [5]وقد تعددت أسباب الثورة الفرنسية وتنوعت ويمكن تصنيفها إلى ما يلي :

1–العوامل السياسية:

كانت فرنسا تخضع للحكم المطلق فالحاكم هو مصدر كل السلطات وله الحق في إصدار القوانين أو إلغائها ويصدر الأوامر مستندا إلى نظرية الحق الإلهي، وقد كان عهد لويس السادس عشر والذي

---

[1]المقرحي،المرجعالسابق، ص273.

[2] لويس السادس عشر :(1754-1793م) ملك فرنسا من 1774–1792م في عهده قامت الثورة الفرنسية علقت عليه أمال إنقاذ البلاد لكنه كان ضعيفا اعدم سنة 1793م في ميدان الثورة. للمزيد انظر: لويس عوض **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية للكتاب، 1992م،ص278.

[3]حسن عبد الفتاح أبوعليه، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المؤرخ، السعودية، 2007م، ص309.

[4]البيرسوبول، **تاريخ الثورة الفرنسية** ، تجورج كوسي،ط4،منشورات البحر المتوسط وعويدات للنشر، بيروت ،باريس 1979م،ص70.

[5] غوستاف لوربون ، **روح الثورات الثورة الفرنسية** ،تر: عادل زعيتر، دار الكلمات للترجمة والنشر، القاهرة مصر،2013،ص25 .

تولى الحكم 1774م ضعيفا ومترددا ووقع تحت تأثير رجال الدين وزوجته النمساوية "ماري انطويت"[1] وكانت فرنسا فترة توليه الحكم تحت وطأة ظروف قاسية عقدت عليه أمال إنقاذ البلاد[2]، لكن تدخل زوجته في شؤون السياسة وشؤون البلاد وصرفته عن معالجة مشاكل بلاده أدى لخيبة أمل الفرنسيين كما اضطربت الأمور في الأقاليم وأصبح حكام الأقاليم يستهزؤون بالسلطة المركزية كما اضطربت القضاء وضعف البرلمان الذي أصبح هيأة مقاومة للسلطة[3]

2-العوامل الفكرية:

كان عامة الشعب الفرنسي يعاني كغيره من الشعوب من الفقر والظلم الاجتماعي وفساد الكنيسة فكان للمفكرين الذين برزوا في المجتمع الفرنسي وللمبادئ التي نادوا بها الأثر الفعال في إن يشعر الفرنسيين بواقعهم المزري ويثورون عليه وفي مقدمة هؤلاء "فولتير VOLTAIRE" (1694-1771م)وهو من أشهر كتاب القرن 18م اشتهر بالجرأة قرأ لكتاب انجليز مثل "جون لوك" و "شكسبير "وقد زج به في سجن الباستيل[4]، و "منتسيكيو MONTESGUIEU"من خلال كتابه روح القوانين1748م و "جون جاك روسو JAN JACQUES ROSSEAU"(1712-1778م)، وكان كتابه العقد الاجتماعي 1762م بمثابة إنجيل الثورة في فرنسا دافع فيه عن حرية الإنسان، وأن الإنسان ولد حرا [5].

---

[1] ماري انطويت:(1755-1793م)ولدت بفيينا بالنمسا ملكت فرنسا وزوجة لويس السادس عشر عرفت بالقدرة على إدارة الدولة وإجبار الملك على إطاعتها كانت الابنة الصغرى لدى الإمبراطور فرانسيس الأول حاكم الإمبراطورية الرومانية أعدمت بالمقصلة خلال الثورة الفرنسية 16 أكتوبر 1793م للمزيد انظر: أمال السبكي، **أوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام**ط1 ،دار المعرفة ،جدة ،1985م، ص18.

[2]ابو علية، المرجع السابق، ص 310.

[3]الجمل، ابراهيم، المرجع السابق،ص84.

[4]سجن الباستيل :هو سجن عتيق رسمت حوله عدة أساطير لا تنتهي سجنت فيه الحكومة الفرنسية المغضوب عليهم وقد كانت القوة المكلفة بحراسته تزيد عن 100جندي تم اقتحامه من طرف العامة وتم تحرير المساجين وحطموا بذلك الأسطورة المزيفة واعتبر يوم سقوطه عيدا قوميا للفرنسيين ،للمزيد انظر :أمال السبكي، **أوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام** ،ط1 ،دار علم المعرفة ،جدة 1985م، ص25.

[5]الجمل وإبراهيم ، المرجع السابق، ص85.

وبهذا فان المفكرين الفرنسيين قد ذكوا نار الثورة بمؤلفاتهم التي كان لها صدى في أوربا وأمريكا أقوى مما كان عليه في فرنسا نفسها كون أن الوضع السياسي في هذه الأخيرة كان بيد الملك.

3-العوامل الاجتماعية:

كان المجتمع الفرنسي يعاني من الفروق الاجتماعية بين أفراده فقد كان مؤلفا من ثلاث طبقات أولهما الأشراف الذين فقدوا مكانتهم بسبب انفراد الملوك بالسلطة كما فقدوا نفوذهم من مجلس طبقات الأمة وهكذا فقد تأثروا بآراء المفكرين والمصلحين ورجال الدين فامنوا بالمبادئ التي نادى بها هؤلاء حيث كانت الكنيسة في فرنسا متصرفة في مساحات كبيرة من الأراضي وكان رجال الدين ينعمون بالثراء أما طبقة العامة فكانت تضم المتعلمين المفكرين ورجال القانون والتجار والصناع وكانوا يحقدون على الأشراف بسبب ثرائهم الواسع وامتيازاتهم [1].

ج-أبرز المفكرين الفرنسيين الذين كان لهم دور في قيام الثورة الفرنسية:

لقد كان من عوامل الثورة الفرنسية كما اشرنا سابقا العوامل الفكرية والتي تجلت كما اشرنا سابقا في الفلاسفة والمفكرين ومنهم:

1-فولتير[2]"VOLTAIRE"1694-1778:

من أشهر المفكرين الفرنسيين وأكثرهم قراءة واطلاعا، ورغم انه لم يأتي بشيء جوهري في عالم الفكر إلا أن أ فكاره أيقظت الطبقات المظلومة[3]،فكان يخاطب الناس والشعب باسم الإنسانية وهي

روح العصر فكانت أداته وأسلوبه الساخر واللاذع هي الوسيلة التي يصل بها إلى عقول الناس. تميز بلغته الواضحة وإنسانيته، هزئ بالكنسية ورجالها وهاجم التعصب الديني وتهكم على الحكومة والملك الفرنسي خاصة بعد انهزام فرنسا في حرب السبعة أعوام(1756-1763م)فرنسا في نظره ليست قوية حتى يمكنها

---

[1]نفسه، ص88.

[2]فولتير: هوفرانسو ماري اروبه المعروف بفولتير عاش مابين1694-1778م وهو من أدباء وفلاسفة عصر التنوير كان يدافع عن الحريات وتركت أعماله بصمات على مفكري الثورة الفرنسية للمزيد انظر: مُحَمَّد شفيق غربال، **الموسوعة العربية المسيرة**، ط مؤسسة الشعبوبية ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ،القاهرة ،1965م،ص ص1120،1125.

[3]الهاشمي ، المرجع السابق ،ص149.

أن تستخدم سلطانها لصالح الشعب كما أن ملكية صديقه فريدريك الكبير في بروسيا هي المثل الأعلى للحكم وليست فرنسا دستورية حتى تترك الأمر لنواب الشعب كما كان الحال في انجلترا، وأوضح لمواطنيه في كتابه المعروف "رسائل عن الانجليز "كيف يعيش المجتمع الانجليزي في ظل نظامه الدستوري معيشة سعيدة لا تشوبها الامتيازات الطبقية وقد حكمت محكمة باريس العليا بحرق الكتاب لأنه هاجم الحكم القائم في فرنسا لكنه ترك أثرا في الناس وتطلعهم إلى نظام أفضل[1].

2-مونتيسيكيو[2]"MONTESGUIEU1689-1755م:

يعد من أهم المفكرين السياسيين في فرنسا تعمق في دراسة القانون[3]،كانت أداته صعبة الفهم على قدرات الشعب الفكرية اشتهر بكتابه روح القوانين الذي نشر عام 1748م و الذي لقي ترحابا كبيرا لدى الفئات المثقفة الفرنسية فكان كتابه محاولة لوضع نظم الحكم والدولة اللائقة بالشعب في إطار واضح كان متأثرا بالدستور الانجليزي وقد ركز على أساسين في علاقة الشعب بالحكومة وهما:

-تقييد عمل الحكومة حتى لاتتصرف في أمور الدولة والبلاد وكأنها ملك كبير للبلاد.

- فصل السلطات التشريعية التنفيذية والقضائية [4].لضمان الحرية والعدل وجعل كل سلطة رقيبة عن الأخرى ونصح فيه بإشراك الملكية والارستقراطية والعامة في حكم البلاد حتى يوازن هذه القوى المختلفة في الحكومة ورأى في نظام الحكم الانجليزي ارقي أشكال الحكومات الذي يضمن الحريات الأساسية وأصبح كتابه مصدر ثمينا للسياسيين الذين تقع عليهم مسؤولية إعادة تنظيم حكومات بلادهم.

---

[1]نوار، جمال الدين، المرجع السابق،ص279.

[2]فيلسوف ومفكر فرنسي عاش ما بين(1698-1755م)من أعماله روح القوانين الذي كان له تأثير في جميع أنحاء العالم للمزيد انظر:نور الدين حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**،ط2،دار الامة ،الجزائر،2008،ص333.

[3]الهاشمي ،المرجع السابق ،ص150.

[4]نوار، جمال الدين، المرجع السابق، ص299.

3-جان جاك روسو[1] "JAN JACQUES ROUSSEAU"(1712-1778م):

كان لروسو تأثير كبير على أراء المواطنين في كتاباته، وقد بقيت آراءه مؤثرة في الجيل الذي بعده وهو جيل الثورة[2] من خلال كتابه العقد الاجتماعي وغيره من المؤلفات، فكانت دعوة صريحة بأن يعاد النظر في أوضاع البلاد وأن تطلق حريات الفرد وقد وضعه في وقت يصعب الجهر فيه للإنسان بأي رأي حر أخر، فكان جريئا في كل ما أبداه فناضل عن حقوق الإنسان وقال أن هدف كل نظام اجتماعي هو حماية حقوق الفرد وأن الشعب هو صاحب السيادة ،فكان يهدف إلى نظام اجتماعي وتحقق هذا النظام بالثورة الفرنسية بعد ثلاثين سنة حين اتخذ هذا الكتاب إنجيلا للثورة نشره عام 1762م خلاصة لأفكاره السياسية والاجتماعية والذي بدأه باحتجاج صارخ على طغيان عصره في شتى أشكاله ويقوم مذهبه على كون الإنسان صالحا بطبيعته محبا للعدل والنظام فأسره المجتمع وجعله بائسا، والمجتمع في رأيه سيئ لا يساوي بين الناس والمنافع وقد بدأ كتابه بعبارته الشهيرة "يولد الإنسان حرا ويوجد الإنسان مقيدا في كل مكان وهو يظن انه سيد الآخرين وهو يظل عبدا أكثر منهم "[3].

4-الانسكلوبيديون:

هم جماعة من الفرنسيين ترأسهم ديدو "DIDEROT" (1713-1784م) و "المبير ALEMBERT"(1717-1783م) وضعوا موسوعة دائرة المعارف التي تعد بمثابة قاموس جامع لمجهودات العقل الإنساني في كل العصور في أربعة وثلاثين مجلدا نشرت بين عامي 1751-1772م فتحت العيون على نظام حكومتهم وأحوالهم الدينية و الاجتماعية والاقتصادية و السياسية وزادت من سرعة انتشار أفكاره هذه اشتداد الاضطراب المالي في فرنسا وتعثر الحكومة في سياستها الخارجية وقيام الثورة الأمريكية ومشاركة فرنسا في حروب الاستقلال الأمريكية فجرت مبادئ الحرية على السنة هؤلاء وذاع صيتها في كل الأوساط واستنارت العقول وأحست بضرورة تغير الأوضاع لان الإحساس بالظلم وليس الظلم وحده هو الذي يولد الثورة [4].

---

[1] جان جاك روسو :ولد في جنيف فهو بذلك فرنسي الأصل ساعدته فلسفته في قيام الثورة الفرنسية .للمزيد انظر :جان جاك روسو، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، تر عادل زعيتر،ط2، مؤسسة الأبحاث العربية ، دو م،1995،ص7.

[2] الهاشمي ، المرجع السابق، ص150.

[3] روسو، المرجع السابق، ص17.

[4] الهاشمي، المرجع السابق، ص150،151.

5-الفيزقراطيون "PHYSIACRATS":

هم جماعة الاقتصاديين الطبيعيين " PHYSIACRATS"الذين تأثروا إلى حد بعيد بكتابات الاقتصادي الشهير ادم سميث صاحب كتاب ثروة الأمم الذي دعا فيه للاقتصاد الحر وكان أشهر هؤلاء الجماعة وأعظمهم أثرا فرانسوا كيناي (1694-1774م) الذي وصفه البعض كتابه "الجدول الاقتصادي" بأنه الدواء الفعال لمتاعب فرنسا ،ووزير المالية الفرنسي الشهير "تركو" ورأبرز رواد هذه الجماعة كما أوردها الدكتور "كيناي" أن الأرض بما فيها من معادن وإنتاج زراعي هي مصدر الثروة

الوحيد وأن الصناع والتجار لا ينتجون الثروة بل يغيرونها وتقييد التجار والصناع هو ضد مصلحة البلد وعليه يجب تغيير نظام الضرائب في فرنسا. ومن هنا نلاحظ أن كل الطبقات كانت ساخطة على إدارة الحكومة راغبة في إصلاحها مع إبقاء الملكية قائمة وإذا كانت الثورة قد أدت إلى النظام الجمهوري فان ذلك كان نتيجة لتدرج الحوادث ولتدبير مسبق [1].

3-الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر:

إن فكرة احتلال الجزائر كانت تداعب مخيلة الكثير من رجال السياسة الفرنسيين، باعتبارهم كانوا في حاجة إلى امتداد جغرافي واقتصادي وثقافي ليجلبوا ما سموه بالحضارة لشعوب المتوحشة و يمحون بذلك الوجود الحضاري للدولة العثمانية التي عرفت أنداك فترة انحطاط، بالنظر إلى تخلي السلاطين العثمانيين عن معالم الفضيلة مما أتاح الفرصة لاستقواء المسيحية الصليبية وظهرت روح الانتقام بقيادة مجموعتين الأولى رجال الدين، فكان يرافق الجيش الفرنسي جيشا من المبشرين و المسيحيين، والمجموعة الثانية السياسيين و المفكرين الذين كانوا ينظرون إلى ما وراء البحار[2].

ويقول الكاتب الفرنسي أوجين بوري :"كل خطوة نخطوها في حملتنا على الجزائر كنا نعثر فيها على شهادات تدل على الازدهار...قد أعيد اكتشاف إفريقيا الرومانية ولم ينقصنا مستقبلا سوى احتلالها وتعميرها"، معنى هذا أن الفكر الفرنسي عند البداية وحتى عام 1842مكان يرى الاحتفاظ

---

[1] نفسه ، ص150،151.

[2] بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**م، ج1،ط خاصة دو د، الجزائر، 2008م، ص35،36 .

بالجزائر لا يكون ممكنا إلا باحتلال أراضيها الزراعية وتثبيت مستوطنين بها وما لم يتحقق هذا فإن وجود فرنسا في الجزائر يبقى مؤقتا وفي الواقع فان الاستعمار الفرنسي في الجزائر حالة استثنائية شاذة يمكن وصفها بالمستعمرة الهجينة التي يمتزج فيها الاستغلال بالاستيطان[1].

ثالثا–التنافس الفرنسي –الانجليزي وأثره على الفكر الاستعماري الفرنسي:

يمكن اعتبار التنافس الفرنسي الانجليزي حول مناطق النفوذ أهم الصراعات التي عرفها العالم وكان لها أثر مهم على الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية وقبل أن نتحدث عن مناطق الصراع وجب علينا أن نعرض أهم عوامل وأسباب هذا الصراع.

1–أسباب التنافس الفرنسي –الانجليزي:

–كانت فرنسا متأثرة كثيرا بتجارة انجلترا الواسعة في الشرق وتفطنت إلى الأرباح الطائلة التي كانت تجنيها من بلدان الهند والشرق الأقصى، فقامت بتأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية لتزاحم انجلترا في تجارتها فوطأة أقدام الفرنسيين في "بوند شيري"في الهند وبعض المراكز الأخرى في سواحل الهند الشرقية، وبعد عام 1800م عملت فرنسا على توطيد أقدامها أكثر في الهند بعد تفكك إمبراطورية المغول وضعف حكام الإقليم فيها، ولكن انجلترا وقفت في وجهها وعملت على إضعاف نفوذها وطردها[2]، وبذلك فإن أهم سبب من أسباب هذا الصراع هو تضارب المصالح ومحاولة كل طرف تكوين إمبراطورية استعمارية على حساب الطرف الأخر[3].

– سيطرت على أذهان الدولتين أثناء تنافسهما الاستعماري الفكرة التجارية، فكانت كلا منها ترى أن حجم التجارة العالمية له حد وأن توسع إحداهما في تجارتهما لايمكن أن يتحقق إلا على حساب الأخر ومنذ القرن العشرين أصبحت تجارة المستعمرات عنصرا أساسيا في اقتصاد كل من الدولتين ودخلت بسبب ذلك الواحدة ضد الأخرى في سلسلة من الحروب انتهت بطرد فرنسا من مستعمراتها وأصبحت

---

[1] نفسه ،ص35،36 .

[2] يحي بو عزيز، **الاستعمار الأوربي الحديث في إفريقيا واسيا وجزر المحيطات** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986،ص20 .

[3] بو جناح، المرجع السابق،ص54 .

انجلترا سيدة الموقف في الهند وأمريكا وصاحبة اكبر قوة بحرية استعمارية في العالم وأخذت فرنسا منذ القرن الثامن عشر تفكر في وسيلة للانتقام.

ومن أهم مميزات الصراع والتنافس الفرنسي الانجليزي على مناطق النفوذ هو ما اتسم من تغطيته التامة على كل الصراعات الداخلية وتجلت هذه الصراعات بين الدولتين في المستعمرات عن طريق الشركات التي أنشأت

وكانت هولندا سباقة لإنشاء هذه الشركات فقد حاولت إبقاء سيطرتها على تجارة المحيط الهندي عن طريق شركة الهند الشرقية لكنها وجدت نفسها أمام منافسة الشركات الانجليزية التي كانت تمولها الدولة وبذلك حصلت على أولوية المساعدة والمساندة وتواصلت في تطورها ما بين(1720-1740م)رغم التدهور المالي لشركة البحار الجنوبية [1].

2-الصراع في الهند:

لقد عرفت الهند عدة تغيرات مفاجئة بعد وفاة "أرونقزاب AURNAZEB"وسقوط الإمبراطورية المغولية وصعود الإمارة الماهارتية MARATH وأصبحت الشركة التجارية تعرف تهديدات حقيقية على مصالحها في الهند سواء في المرافئ أو المراكز التجارية فوجدت نفسها مجبرة على التحالف مع "الصوبا الديكان" خلفاء "ارونقزاب" ومن جهة أخركانت الشركة الفرنسية تحتل نفس المنطقة وأسست"ماهي MAHE"و"كاريكال KARAIKAL" (1723-1739م)وكانت تحت سيطرة أخ الوزير "فيليبر اوري" كما كانت الشركة الانجليزية تابعة "لروبيروالبول" كان كل هؤلاء الأعوان عملوا على تجاوز المعاملة التجارية والوصول إلى المعاملة الكولونيالية فنجد عند الفرنسيين خاصة "لونوار" الذي أنقذ في السابق الشركة من الإفلاس، والذي كان يتمتع بمهارات إدارية وذو نظرة تجارية ثاقبة وخلفه دوما والذي تحولت معاملته للهنديين من معاملة التاجر إلى المعمر وأصبح يتدخل في مشاكلهم الداخلية ويعتبر من الأوائل في هذا الميدان وخلفه "دوبلكيس DOPLEIX" وسار على نفس منواله وتطورت هذه المعاملة إلى استعمال القوة والعنف حيث قام "دوماس" بإنشاء ميلشيات أو جيش شعبي مؤقت[2]

---

[1] بو عزيز ، المرجع السابق، ص21.

[2] بوجناح ، المرجع السابق، ص54.

لتأطير الأهالي بإشراف فرنسي لتحويل المراكز التجارية إلى قلاع بحجة حماية مصالحها ووضعت هذه الجيوش تحت تصرف الأمراء المتحالفين معه ضد الإنجليز أما "دوبليكس" فجاء بفكرة أخرى مفادها أن الشركة بإمكانها أن تضيف إلى مهمتها الأصلية السيطرة على المناطق العسكرية وتمنح حمايتها لبعض الأمراء وتأخذ في المقابل إما أرضا للاستثمار أو مداخيل الضرائب ومن ثمة يمكن اعتباره أول من وضع الأسس الأولى لنظام الحماية الذي سيطبق لأول مرة بعد قرن في مصر، كما استطاع إن يتحالف مع الحاكم الإقليمي للمنطقة "كارنتيك" وإما هذا التوسع انزعج الانجليز وحاصروا منطقة "بونديشيري" وبذلك انطلق الصراع بينهما في المنطقة دون مواجهة مباشرة بل استخدم فيها أهل المنطقة أو حلفاء لكل واحد منهما وأصبح التوسع الفرنسي مكلفا للدولة فاستدعي "دوبليكس" إلى باريس ودخل السكان الأصليين بسبب ولائهم لفرنسا في صراع ضد الانجليز وتمكن الانجليز من استرجاع المناطق الهندية ومن هنا ظهرت فكرت ضياع الهند من فرنسا بسبب الانجليز[1].

3-الصراع في أمريكا:

لم تكن الهند هي الحلبة الوحيدة التي شهدت الصراع والتنافس الاستعماري بين فرنسا وانجلترا بل تعدته إلى مناطق أخرى من العالم، ومنها أمريكا الشمالية وكان يخص المعمرين ولم يكن المعمرين الفرنسيين على صلة مباشرة بفرنسا فلم تكن ملتزمة بدعمهم وحمايتهم[2]، بينما انجلترا كانت تعمل جاهدة على حماية معمريها بأمريكا وكانت لها سياسة خاصة في المنطقة وركيزتها الأساسية هي المعمرون والذين يمثلون اليد العاملة والتجار الذين كانوا يصدرون المواد الأولية بأسعار رخيصة وتصدر انجلترا المنتجات المصنوعة، ولم تتوقف انجلترا عن إرسال بعثات من المعمرين عكس فرنسا وأصبح الجانب الاقتصادي سببا للهجرة خلافا للسبب الديني وبإرسال هذه البعثات اصطدم الانجليز بالفرنسيين، ويعتبر هذا أول سبب للصراع أما السبب الثاني فهو أن المعمرين الفرنسيين كانوا يبحثون عن مسالك مؤدية للمحيط الهادي[3]

---

[1] نفسه،ص56.

[2] Beraudel fernand(**civlisation**,**econonie et capitalisne** t2 les jeux de l'echange edit arnon colin ,paris,1979,p458.

[3] بو جناح، المرجع السابق، ص57 .

في حين كانت تعمل الشركة الانجليزية على هذه المسالك [1]وبعد معاهدة " اكس لاشبال" اشتد الصراع بين الانجليز والفرنسيين ليتفوق الانجليز خلال حرب سبع سنوات(1756-1763م) بسبب قوة أسطولهم وأصبحت السواحل الفرنسية غير محمية وبذلك بعد معاهدة 1763م ونظرا لانشغال لويس الخامس عشر بمشاكله الداخلية في القارة تنازل عن كندا للإنجليز ولم تحتفظ فرنسا في أمريكا إلا بجزء من جزر الكاراييب .

ويمكن تلخيص أسباب انهزام فرنسا في أمريكا في سوء تسيير الحكم بين الحاكم والناظر والجيوش وغياب سياسة التهجير وعدم مساعدتها للمعمرين وهي أخطاء تفادتها فرنسا في مستعمراتها الأخرى لاحقا كشمال إفريقيا[2]،ويمكن اعتبار سنة 1763 م نهاية المرحلة الأولى للتوسع الاستعماري حيث ستبدأ ثورة الاستقلال في الولايات المتحدة الأمريكية وسيتحد المعمرون الذين هزموا فرنسا سابقا مع فرساي وبذلك استطاعت فرنسا الانتقام من انجلترا .

4-الصراع في الضفة الجنوبية للمتوسط:

لم ينته الصراع بين القوتين بعد أحداثأمريكا1776 م ولا حتى بعد الثورة الفرنسية لكنه فقد دوافعه الأولى، فقد فقدت فرنسا مستعمراتها وتضررت انجلترا من اتفاقية باريس 1763م، ورغم كل الأحداث فقد خرجت فرنسا منتصرة لكن باستقلال الولايات المتحدة لم يبقى لها دوافع لتبرير توسعها لذلك توجب عليها أعادت النظر في سياستها الاستعمارية، وتغيرت وجهت نظر فرنسا وانجلترا للمستعمرات السابقة ورأت انه من الأحسن منح الاستقلال لها و إبقائها تابعة تجاريا واقتصاديا فقط وبذلك اختفى الصراع القديم، غير أن فرنسا عادت إلى الظهور من جديد بأفكارها التوسعية مبتعدة عن مناطق الصراع الأولى موجهة أطماعها نحو سواحل إفريقيا كالجزائر تونس والسنغال أما انجلترا فقد اتجهت نحو مناطق بعيدة كاستراليا وزلندا الجديدة للتوسع بمنظور أخر[3] .

---

[1]Burdin philippe et jean –**lucchapeyrevolution on Europe et aux Ameriques–1773 –1802**,edit ,Gnedsedes paris 2004.p256.

[2]بوجناح، المرجع السابق،ص57.

[3]نفسه ، ص 58.

اشتد الصراع والتنافس واحتدم كثيرا بين انجلترا وفرنسا على الجزء الوسط للشرق العربي خاصة مصر التي كانت تسيطر على الطريق التجاري للبحر الأحمر و البحر المتوسط إلى الهند و أوربا وكان هذا الطريق قد غلقه العثمانيون في وجه أوربا أوائل القرن 16م،وقد اهتمت بريطانيا بإحياء هذا الطريق كما اهتمت به فرنسا بصفة بالغة بغيت الانتقام من انجلترا وقد عقدت انجلترا اتفاقا مع العاملون في البحر الأحمر وعلى رأسهم علي بك الكبير ثم مُحَّد أبو الذهب شيخ البلد الذي ابرم معه حاكم البنغال الانجليزي "وارن هنستنجر"اتفاقا عام 1880م الذي نص على فتح ميناء السويس للتجارة لكن هذا الاتفاق لم يلقى التنفيذ

وقد لاحظت فرنسا هذا النشاط فعقدت اتفاقا مع إبراهيم بك عام 1870مأحسن من الاتفاق الانجليزي في شروطه كتمهيد لاستعادة نفوذها الذي فقدته في الهند غير أن مصر سارعت لإبرام اتفاق عام 1892م ليتوقف نشاطها بعد ذلك عام 1898 م فعادت أطماعها ونشاطها من جديد حيث كشفت حملة نابليون على الموقع الاستراتيجي لمصر وفتحت حقبة جديدة من الصراع وكانت فرنسا ترمي من وراء حملتها إلى بسط نفوذها على البحر الأحمر لكن انجلترا تفطنت للأهداف الفرنسية وتتبعت أسطولها في البحر المتوسط وأوقعت به هزيمة ساحقة بابي قير وأخرى في العريش كما تحالفت مع روسيا عام 1799م من اجل طرد فرنسا من مصر واحتلال المناطق الاستراتيجية الهامة في بلدان الشرق الأوسط[1].

لكن رغم فشل انجلترا في احتلال مصر إلا أنها استطاعت أن تقف في وجه أطماع مُحَّد علي حليف روسيا وتحطيم مشاريعه التوسعية وتجبره على الانسحاب التام من الحجاز واليمن وسواحل الخليج العربي ولم يقف الأمر عند هذا الحد من التنافس، بل أن انجلترا قامت باحتلال مصر عام 1882م وفرض الحكم الثنائي على السودان عام 1899م، وبعد إمضاء الاتفاق الودي عام 1904 م نالت انجلترا السيطرة على السودان وأعطت فرنسا الحرية في حرية احتلال المغرب الأقصى وحرية ايطاليا في احتلال ليبيا[2] .

---

[1]بوعزيز، المرجع السابق،ص21.

[2]نفسه، ص22.

المبحث الثاني:

الفكر الاستعماري الفرنسي وعلاقته بالسياسة الاستعمارية

أولا: الفكر الإستشراقي

ثانيا: الفكر السانسيموني

ثالثا: اللجنة الإفريقية 1833

أولا–الفكر الإستشراقي:

إن الإستشراق له أثر كبير في العالم الغربي وفي العالم الإسلامي على السواء وإن اختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع أحد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلا مرتبطا به أن يتخلص من القيود التي فرضها الإستشراق على حرية الفكر أو الفعل في هذا المجال من حيث أن الإستشراق يشكل شبكة المصالح الكلية التي يستحضر تأثيرها بصورة لا مفر منها .

و في العالم الإسلامي المعاصر ليكاد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابا إلا شيء من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي[1].

والإستشراق كمشروع فكري كان مرتبطا بطرق مهمة بالاستعمار الأوروبي المعاصر، وإن نوع المعرفة الذي كان الإستشراق كفرع بحثي يميل لإنتاجه قد أستعمل كثير للإضفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوروبية على العالم الإسلامي وتدعيمها[2].

1– مفهوم الإستشراق:

الإستشراق في اللغة، إضافة السين في كلمة الإستشراق تفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق، وهو حب الأشياء الشرقية كما أن المستشرق هو العالم باللغات الشرقية الذي يأخذ معارفه من مصادر الشرق ويفترض فيه "التخصص" وهو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق في مجال اللغة والأدب أو التاريخ السياسي أو تاريخ الفكر والفلسفة أو العلوم الطبيعية، وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية فالمستشرقون إذن هم الكتاب الغربيين من غير الشرقيين الذين كتبوا عن فكر الشرق وحضارته والإستشراق على إطلاقه ظاهرة ثقافية كما أسلفنا وحركة علمية تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته من قوى روحية

---

[1] محمود حمدي زقزوق، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، بدون طبعة، دو س ن، ص 11.

[2] عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، **الإستشراق الجديد**، رسالة مقدمة لنيل في التاريخ و المفهوم أصلها بحث تكميلي لمرحلة. الماجستير، بقسم الثقافة الإسلامية،كلية الشريعة بجامعة الإمام، ص 14.

وأثار فكرية وأدبية وفنية وما إلى ذلك من أثر ظاهرة شاهدة على الحياة البشرية خليق بأن نحييه طباعة ونشرا[1].

أما الإستشراق اصطلاحا، هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة مستشرق بالمعنى العام على عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله "أقصاه، أوسطه، وأدناه "،أما المعنى الخاص لمفهوم الإستشراق الذي يعنى الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وأدبه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام وهذا المعنى، الذي ينصرف إلى الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفض استشراق، ومستشرق وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الإستشراق، وإنما تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب يمكن أن تعد بداية للإستشراق[2].

والإستشراق في نظر إدوارد سعيد، أنه في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب، إذن هو المعرفة بالشرق وهو معزز وعزز بالمعرفة الأكيدة لكون أوروبا أو الغرب تسيطر على جزء أعظم من سطح الأرض .

ويضيف بأن الإستشراق ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلبا باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات، وليس تكديس لمجموعة كبيرة من النصوص ...وإنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية في الفقه واللغة[3].

---

[1] مُحَمَّد العربي معريش، **الإستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الأسيوية الفرنسية(1822–1872)**رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، السنة الجامعية،2006–2007،ص26.

[2] محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق،ص18.

[3] إدوارد سعيد،**الإستشراق**، تر كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1981،ص 80،79.

ويرى بعض الغربيين أن مصطلح الإستشراق، [1]ظهر في الغرب منذ قرنينمن الزمان على تفاوت بسيط، ولعل كلمة مستشرق ظهرت قبل مصطلح إستشراق فهذا "آربري" "Arberryفي بحث له في هذا الموضوع، يقول والمدلول الأصلي للاصطلاح "مستشرق" كان في سنة (1638) وكذلك قد عزفوه أيضا ومن بينهم المستشرق "رودي بارت" حيث يقول، الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة كلمة إستشراق مشتقة من كلمة" شرق "وكلمة شرق بمعنى مشرق الشمس وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، من الغربيين الذين تناولوا ظهور الإستشراق وعرفه المستشرق.

الفرنسي "مكسيم رودونسون"Maxime rodinsen الذي أشار إلى أن مصطلح الإستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام (1799م)، وأن الإستشراق إنما ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية[2].

وهناك من الباحثين من يجعل بداية الإستشراق قبل ذلك بقرنين أي في القرن 10 سجلا للإستشراق، وعلى ألف عام بدءا من الراهب الفرنسي "جربردأورالياك" (938-1003م) وعلى الرغم من الإستشراق، وبناء على ذلك يمتد بجذوره إلى مايقرب من ألف عام مضت فإن ،مفهوم" مستشرق" "Grientalist" لم يظهر في أوروبا إلافي نهاية القرن 18،فقد ظهر أولا في إنجلترا (1779م) وفي فرنسا عام (1799م) وأدرج مفهوم الإستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام (1838م)[3].

2

---

[1]قيل إن نشأة الإستشراق عموما ترجع إلى أوائل القرن الرابع عشر 1312م عندما انعقد مجلس كنسي في فينا للنضر في انشاء حلقات كراسي اللغات العربية والعبرية والإغريقية والسريانية في باريس واكسفورد وغيرها . للمزيد انضر أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**،ج6، ط خ، عالم المعرفة الجزائر،2011م، ص،9.

[2]مازن بن صلاح مطيفاوي، **الإستشراق**،كلية الدعوة بالمدينة المنورة ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود والإسلامية.

[3]نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج1، طبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، 1924م، ص120.

– علاقة الإستشراق بالفكر الاستعماري:

لقد كان للمدى الاستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في طبيعة النظر الأوروبية إلى الشرق وخصوصا بعد القرن التاسع عشر، وقد أفاد الاستعمار من التراث الإستشراقي من ناحية أخرى،كان للسيطرة الغربية على الشرق دورها في تعزيز موقف الإستشراق وتواكب مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الإستشراق، وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوربي في الشرق،وقد شهدت استيلاء المستعمرين الغربيين على مناطق شاسعة من العالم الإسلامي، ومن بين هذا الاستعمار استعمار الجزائر عام 1830م[1].

فالحملة الفرنسية على الجزائر و التي تركت بصماتها على الشرق وجعلت الإستشراق الفرنسي ينشط في تحقيق ما عجز عليه الجيش، ولقد اهتم المستشرقين الفرنسيين بترجمة واقع الجزائر[2].

بحيث عرف الإستشراق الفرنسي نقلة نوعية على يدي شخصية مهمة وبارزة وهو "سيلفيتسر دي ساسي"Desacey[3]فقد كان زعيم هذه المدرسة، بل زعيم الإستشراق الفرنسي فقد اعتبره بعضهم أبو الإستشراق و منشئ علم الإستشراق في أوروبا، فقد بقي دي ساسي نصف قرن في خدمة الإستشراق وتخرج على يده تلاميذ من أنحاء فرنسا و أوروبا، وكان اهتمامه بالشرق قديما وحديثا[4].

---

(1) زقزوق، المرجع السابق، ص46.

(2)أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1996م ص 22.

(3)دي ساسي "desacy"،ولد سنة 1757م وتعلم العبرية والسريانية والكلدانية منذ صغره وقد عين مدرسا اللغات الشرقية الحية لم يزر الجزائر ولكنه شجع على إنشاء كراسي العبرية فيها وهو الكراسي الذي تولاه عدد التلاميذ ،وعلى رأسهم "برينيه" breshier" ويعتبرونه منشئ علم الإشتشراق بأوروبا، ومن مؤلفاته قاموس عربي فرنسي .للمزيد أنظر، أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)** ط خ، ج6 ، عالم المعرفة الجزائر ،2011م،ص9.

(4)نفسه ،ص9.

وبعد ما كان منصبه مستشارا في ديوان النقود، فقد ألف كتابه في نحو اللغة العربية في مجلدين عنونه النحو العربي للاستعمال تلاميذ المدرسة وخاصة باللغات الشرقية[1].

فقد قام "دي ساسي" بتعاون من المترجمين الشرقيين من بينهم "زكار "[2]على ترجمة البيان الفرنسي للجزائريين قبيل نزول الحملة فقد قام هذا الأخير أثناء وجوده بالجزائر بتدريس اللغة العربية للأوروبيين مدة ثلاث سنوات [3].

وهو أول من استقبل وأطرق المشارقة الأوائل الذين جاءوا إلى فرنسا من خلال بعثات مُحَمَّد على العلمية، من أجل نقل الحضارة الأوروبية إلى البلاد الإسلامية والتي كان من بينها رافع رفعت الطهطاوي .

وقد عرفت الحركة الإستشراقية تطورا كبير مباشرة بعد إجراء إصلاحات جويلية1830،في فرنسا و التي تماشت مع السيطرة الأوروبية على العالم القديم واكتشاف الحضارات الشرقية القديمة، ونتج عنه ما أصبح يسمى "بالنهضة الشرقيةrenaissance orientaleأي الأدب الشرقي العربي الهندي والذي سيكون وللمرة الثانية، الملهم الأول للأدب الأوروبي من خلال كتاب إعادة ترجمة ألف ليلة وليلة وكان بداية لظهور مصطلح عليه الإستشراق الفني يختلف نوعا ما عن الإستشراق العلمي[4].

---

[1]عبد الرحمن بدوي، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين ،مؤسسة ثقافية للتأليف، والترجمة والنشر ،بيروت لبنان ،ص 334.

[2]جان شارل زكار" من مواليد (1789م) بدمشق ثم أصبح قسيسا في أحدى كنائس مرسيليا وعند الإعداد لحملة الجزائر سمي مترجما فيها ومع بقائه على وضيفه الديني حتى أنه هو الذي ألقي أول قدايس في مدينة الجزائر على أثر الاحتلال وبحضور زعماء الحملة ثم أصبح ملحقا بمكاتب الولاة الفرنسيين الذين تداولوا على الجزائر إلى عهد بوجو.أنظر إلى أبوا القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 23.

[3]نفسه ،ص23.

[4] بوجناح، المرجع السابق، ص 78.

اهتم المستشرقون الفرنسيين بالشعب المستعمر دينا، ولغة، وعادات وأثارا وتاريخا، كما أنه من البديهي أن يتطور هذا الاهتمام حسب حاجة الإدارة الاستعمار وحاجة الدولة الفرنسية نفسها.

وفي الواقع أنهم لم يتركوا جانبا يهم الإستشراق إلا وطرقوه، ويبدوا أن أكثر المجلات المطروقة عندهم هي ترجمة النصوص الإسلامية ودراسة العربية ولهجاتها وتاريخ الجزائر والمغرب العربي عموما وبهذا فقد ركز المستشرقون على معرفة السكان ولاتصال بهم عن طريقة معرفة العامية[1].

فقد سيطر هؤلاء المستشرقون على المدارس الإسلامية الفرنسية الثلاث وصاروا يديرونها بعد أن كانت مدارة من المسلمين وصارت تحت رحمتهم في خدمة النفوذ الفرنسي في الجزائر والمغرب العربي وإفريقيا، ولعل أكثر من أثر في الإستشراق بالجزائر وفرنسا هو "رينيه باصية"[2]الذي وصل الجزائر 1880كأستاذ للأدب في مدرسة الآداب بالجزائر، واستطاع تكوين حلقات دراسة جادة في البربرية والأدب بل وبعض اللهجات الإفريقية" كالهوسة"وتمكن من الولوج إلى المكاتب العامة والخاصة بالمغرب العربي كله، وتسجيل مخطوطاتها في فهارس وساعدته الإدارة الفرنسية[3].

يقول أبو القاسم سعد الله: "فإن جهود هؤلاء المستشرقين لم تكن علمية محضة فقد كانوا جنودا في الميدان وليسوا علماء باحثين عن الحقيقة المجردة كان مثلهم في دعم الاستعمار مثل

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 41، 42.

[2] رينيه باصية ولد في سنة 1855في فرنسا ، ذلك أن اسمه وحده يذكر بأعمال مدرسة ثم كلية الأدب خلا 40سنة في خدمة الاستشراق الفرنسي في الجزائر وتسخيره لخدمة الإدارة الاستعمارية بكل حرص وأظهر اهتماما باللغات الشرقية بباريس ومدرسة الأدب العليا قبل أن يأتي إلى الجزائر سنة 1880ومنذ وصوله تولى تدريس الأدب العربي القديم (الجاهلي) ونشر كتابا في ذلك ثم تولى تدريس اللغة العربية بعد سفر هوداس إلى فرنسا ،أنظر أبو القاسم سعد الله ،نفسه ، ص 29.

[3] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط، 2013م،ص650.

"لافجري"[1].وجنوده من الآباء البيض وجنوده من المحاربين، لقد كان يكمل بعضهم بعض ويعملون لنفس الغاية، وهي مساعدة الإدارة على بسط نفوذها على منطقة المغرب العربي وما يتصل بيه من إفريقيا والعالم الإسلامي، ومن خلال هؤلاء المستشرقين والمعاونين لهم من العلماء الجزائريين استعملت الإدارة جيشا من المترجمين الجزائريين الذين ترجموا الكثير من التراث الجزائري، الفقهي التصوفي والأدبي ونسبها المستشرقون لهم[2].

وقد لعب المستشرقون أيضا دورا في احتلال الصحراء ومعرفة لهجات أهلها ومعاشهم قد شملت أعمال المستشرقين مختلف المجلات التي تهم حياة الإسلام والمسلمين، والتراث العربي من جهة وتهم الإدارة الفرنسية من جهة أخرى، ففي المجال الديني درسوا حياة الأولياء والمتصوفة وكتب الفقه والتوحيد، وفي اللغة درسوا وألفوا المعاجم في اللهجات العربية والبربرية حسب موقع كل لهجة تقريبا وفي الأدب تناولوا القصص والشعر بما فيه الشعر الشعبي والتراث المشرقي و الأندلسي والفنون المعمارية والرسم، واهتموا بالآثار والكتابات الجنائزية ونحوها وبهذا ازدهرت أيضا الترجمة باعتبارها إحدى وسائر الإستشراق في البحث والإطلاع ،فقد كان الاستعمار والبحث العلمي و الإستشراق يسيرون جنبا إلى جنب ويساعد أحدهم الأخر[3].

---

[1]لافيجري: قس مدينة نانسي بفرنسا ولد في سنة 1825مكان قائدا عسكريا لهذه المنطقة وصل لافيجري إلى الجزائر أثناء المجاعة المشهورة التي حلت بها فقد انطلق في مشروعه ا لتنصيري الاستعماري الضخم تسانده البابوية والجمعيات التي يسمونها الخيرية ، فقد أنشأ لافيجري مؤسسة القديس أو غسطين لبعث المسيحي ، وكان الهدف منها نشر النصرانية بين المسلمين وقدجاء تأييد من الباب على ذلك فنشر لافيجري رسالة بحروف بارزة ووزعها على الفروع في الولايات الجزائرية .للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،المرجع السابق ، ص 119، 121.

[2]سعدي، المرجعالسابق،ص651،653.

[3]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، (1860– 1900م)**،ج1،ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الرائد الجزائر، 2009م، ص536، 537.

وبهذا فقد كان لفرنسا مجلات خاصة بالإستشراق وصلة وثيقة به، تصدر في باريس و الشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد عن الجمعيات [1]أو المعاهدات والإدارات الحكومية أو الهيأة الخاصة أو الرهبنات ذوات اللسان الفرنسي كلا المجلات التي أنشأتها الجمعيات المستشرقين باللغة الفرنسية، وتعني جميعها بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم وبحث في أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم ودرس لغاتهم وعلومهم وأدبهم وفنونهم، فأطلعت الغرب على أصالة الشرق وخصائصه وتطوره،وألفت من مجموعها مكتبة نفيسة فيها زبدة أعمال المستشرقيين في ألاف المجلدات وذلك، مثل المجلة الأسيوية" "Journal Aiatiquepeus"1822مفاشتهرت به اشتهار مجلة الجمعية الملكية الأسيوية تصدرها الجمعية الأسيوية الفرنسية في باريس وكانت برئاسة العلامة "دي ساسي" عام "1820م"،وتعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا وثقافيا وحضاريا وفنونا حتى عدت من أوسع مصادر الإستشراق في الغرب وأوثقها[2].

وبهذا فلم تكن علاقة الإستشراق بالاستعمار كما يضن، هي مجرد إضفاء طابع التبرير العقلي على المبدأ الاستعماري بل كان الأمر كما يقول" إدوارد سعيد" أيضا أبعد من ذلك وأعمق، فالتبرير الإستشراقي للسيادة الاستعمارية قد تم قبل حدوث السيطرة الاستعمارية على الشرق وليس بعد حدوثها،فقد كان التراث الإستشراقي بمثابة دليل الاستعمار في شعاب الشرق وأوديته من أجل فرض السيطرة على الشرق وإخضاع شعوبه وإذلالها، فالمعرفة بالأجناس المحكومة أو الشرقيين التي تجعل حكمهم منهلا ومجديا[3].

---

[1]الجمعية الأسيوية : يعود تأسيسها إلى الفاتح من أفريل1822م إثر اجتماع فريد من نوعه لبعض العلماء حول باريس إلى مراكز ذائع الصيت للدراسات الاستشراقية ولقي تأييدا وسعا من كل المثقفين ومن يحتلون مكانة رفيعة في المجتمع الفرنسي فقد كانت الجمعيات الأسيوية الأوروبية الأخرى تحمل نفس مقصد الجمعية الأسيوية الفرنسية المتمثل والتعرف على الشرق فقد كان هدف هذه الجمعية الفرنسية ، كان فقد لغاية تستهل النشر الذي ليس بوسع أي مستشرق أن يقوم به دون مساندة جمعية ، فقد مرت الجمعية منذ تأسيسها فقد وافت المنية في أن واحد عضوين من أعضاءها الوفاة التي جازفت لمدة بوجود مؤسسة برمتها لولا قيام" دوساسي "بمهامه بكل تفان وإخلاص، .للمزيد أنظر العربي مُحَّد معريش ، المرجع السابق، ص ص69 ،71.

[2]العقيقي، المرجع السابق،ص161.

[3]زقزوق، المرجع السابق،ص 46.

ومن هذا يمكن أن نستنتج كيف أن الإستشراق الذي عمل من أجل دراسة الثقافات المحلية كانت له علاقة وطيدة بالنظام الاستعماري ومما يشار إليه في هذا السياق، أن الرابط الذي يربط الاستعمار الفرنسي و الإستشراق هو أنهما ناتج سياسة استعمارية واحدة، كما أكد ذلك المستشرق الفرنسي المعاصر "جاك بارك (1910–1935م) عندما قال الإستشراق هو الجناح الفكري للتوسع السياسي وغياب أحدهما عن الأخر هو بداية تصدع في جدارهما، وهو ضعف لهما ومؤشر لبداية زوالهما .[1]

وصل النظام الاستعماري خلال القرن 19 أوجه حيث تطور منطق الإمبراطورية الاستعمارية في طريقة تسيير وإدارة المستعمرات، واتخذ أسس علمية فصاحب الاستعمار بعثة علمية مكلفة بجرد للأحوال الاجتماعية والسياسية بمبادرة من الضابط "ألفريد لوشاتلي " Alfred lechatelier[2].

ثانيا –الفكر السانسيموني:

يعتبر القرن التاسع عشر قرن الثورات فقد تولت خلاله حركات ثورية إلى جانب تزايد وتيرة مظاهر التمرد على الأوضاع القديمة في هذا المجال برزت مشاريع إصلاحية مختلفة ومن بينها المذهب السانسيموني[3]، في فرنسا وفي غيرها من البلدان الأوروبية على يد"سان سيمون"[4]،لقد جاءت لتساهم في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع الأوروبي من جراء الاختلال

---

[1]بوجناح، المرجع السابق، ص81.

[2]نفسه ،ص81.

[3]fakkar rourchdi, **reflets de la sociologie premarsciste desaints imonauxsaint simomiens**- editgentthrer –paris 1974-p11

[4]سان سيمون (1760–1825م) هو كلود هنري دوروفروادي ينحدر من أسرة نبيلة ولد في 17 ، أكتوبر 1760م محاول تأسيس أول لبنة لمذهب الإشتراكي دخل سان سيمون سنة 1777ممن خدمة الجيش الفرنسي ، وأصبح تابعا إلى القطاع العسكري اتجه سان سيمون سنة 1785مإلى هولندا وقد شرع مع فرنسا حملة ضد الهند للقضاء على النفوذ الإنجليزي بالمنطقة ، وقد كان فيها متابعا ومراقبا ، ألف كتابه مقدمة للأعمال العلمية في القرن 19م، وأصدر خلال هذه الفترة مجلة الصناعة ومجلة السياسية ، وألف كتاب المنظم شرح فيه أفكاره في المجال الصناعي .انظر مصطفى عبيد ، **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833–1870م**، دار المعرفة الدولية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط 2013م، ص ص36 ،38.

في التوازن الطبقي واختلال العدل الاجتماعي في توزيع الثروات، وكان هناك خوف كبير لدى المفكرين من أن ذلك الاختلال سيؤدي إلى البغضاء والثورة ،لذلك ظهر السانسيمونيون بأفكار هم المثالية وبشر و بمجتمع يسوده العدل والنظام ولانسجام والتشارك والعمل الجماعي الذي يؤدي بدوره إلى التشارك في الثروة والربح عن طريق حماية الدولة .[1]

وقد أسسوا أجهزة الإعلام ولإشهار وأخرى الاستقطاب العمال وتوفير الأرض التي تقوم عليها الوحدات الإنتاجية، وأخذوا يجربون أفكارهم في الميدان الجزائر وبعد السنوات الأربع الأولى، ومن ثمة تولت فكرة استعمار باعتبارها نموذجا في الأرض الصالحة للإقامة التجارب النموذجية .[2]

1-مفهوم الفكر السانسيموني:

إن السانسيمونية sint-simenisne مذهب إيديولوجي فكري ظهر في أوروبا مع مطلع القرن 19م على يد سانسيمون يقوم أساسا على المثالية الإشتراكية التي وجدت في الوضع الأوروبي ميدان خصبا للإنتشارها، وهو الوضع الذي انتهى إلى الإعلان عن البيان الشيوعي 1848م ،وكانت قد تأثرت بها فرنسا منذ الضر وف المأساوية التي أدت إلى ثورات (1830-1848م).

وتدعو السانسيمونية إلى الابتعاد عن المادية البحثة وبدلا من ذلك تحث على العمل على احترام الإنسان وتشريف الإنسانية من خلال تفضيل المصلحة العامة ونبذ الإنسانية وإحلال مشاعر التضامن والكرامة محلها، وأن التنمية المادية التي تدعوا إليها ماهية إلا وسيلة لذلك وليست غاية في حد ذاتها خاصة وأنها ترى أن الإنسان قادر على تسخير الطبيعة لصالحه[3].

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق،ص437.

[2] نفسه، ص437.

[3] عبيد، المرجع السابق،ص29.

إذن فالسانسيمونية هي مذهب اجتماعي اقتصادي وسياسي، كان لها أثر كبير خلال القرن 19م حيث يمكن اعتباره التيار المؤسس للمجتمع اقتصادي صناعي، وينسب هذا المذهب إلى الكونت "كلود هنري ورو فري دوسان سيمون"، ومما يمكن قوله هو أن هذه الفترة التي قضاها "سان سيمون" في الحياة الديرية غيرت من شخصيته حيث تتلمذ على يد" الومبير "والذي كان له أثر كبير على تفكيره ومنهج حياته المستقبلية[1].

2- دور السانسيمونيون في الفكر الاستعماري:

و مما يدل على علاقة المذهب السانسيموني بالغزو الاستعماري أن "انفانتان بارتلميبروسير"Enfantin Barthieleng pros per"وهو المعلم الأكبر بعد" سان سيمون "بحيث أصبح "انفانتان"[2]يعرف بالأب الروحي للسانسيمونيين لهذا المذهب، جاء إلى الجزائر في "1840م"وحصل على امتياز خاص لكي يتابع عن قرب العمليات العسكرية، وقد عرض عليه الجنرال"غالبوا" أن يرافق طابورا، فما كان منه إلا أن استجاب وقطع 90 فرسخا في اثني عشر يوما وحضر من هضبة إحدى المعارك وشاهد بعد إحراز النصر أعمال السلب والنهب[3].والجدير بالإشارة أن "انفانتان" الذي كان يقول عن نفسه بأنه "يحب السلطة أكثر من الحرية" وقد وضع كل أماله في إقامة النظام الاجتماعي، كما يتصوره الدوق "دورليان" ثم على "بيجو" ثم على الدوق"دومال"ثم على "لاموريسير"الذي تعين وليا عاما بالنيابة[4].

---

[1]بوجناح، المرجع السابق،ص100.

[2]انفونتانenfantinولد في 8فيفري 1796م وتوفي في 31، أوت 1864ويعتبر من أكثر الناس تأثير على السانسيمونيين وهذا ما أهله لخلافة سان سيمون على رأس التنظيم بعد وفاته 1825م وهو مهندس خريج مدرسة الصنائع بفرنسا له قدرة على التأثير في نفسيات أتباعه ولذا نال لقب الأب الروحي للسانسيمونيين كما له قدرات كفاءة عالية على التنظير والتخطيط .أنظر، مصطفى عبيد ،المرجع السابق ،ص 41.

[3]مصطفي الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**،تر حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007، ص267

[4]نفسه،ص267.

ومن الجدير بالإشارة أيضا أن "انفانتان" نظرا إلى ما في أفكاره الاجتماعية التصوفية من غموض وتناقض ونزوع إلى العاطفة كانت له أحيانا موقفا عبر فيها عن الكراهية للحرب، ولكن لم يحصل إلا عرض وبعد فوات الأوان بدليل أن الحرب كانت متواصلة منذ 14 سنة[1].

كما عرف السانسيمونيون الجزائر منذ عهد مبكر عن طريق الأب الروحي لهم "انفانتان" حيث صرح 1843م"وإني أعرف الجزائر التي زرتها ورحلت إليها وقطنت بها خمس سنوات من شبابي "إلا أن اهتمامه بها كان فيها بعد حين استقربها كعضو في اللجنة العلمية لاكتشاف الجزائر لمدة سنتين من 1839م وإلى غاية 1841م ،وكان قد حصل عاتقه تطبيق المشروع السانسيموني بعد أن عاد خائبا من مصر 1836م.

ونتيجة لإطلاعه على أوضاع الجزائر ومعرفته بها منذ 1816م رأى أن الظروف بها تختلف عن مثيلاتها بمصر، وأن الجزائر تحمل عوامل نجاح المشروع الذي يتبناه ،ومن خلاله نجاح المشروع الاستيطاني وهكذا تحمس السانسيمونيون لذلك ولعب رجالهم أدوار في تثبيت الاستيطان الأوروبي تحت السلطة الفرنسية من خلال سعيهم إلى إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الأوروبي الدخيل وتوجيه الفكر والثقافة من خلال التحكم في المدارس التي أنشاؤها خصيصا لذلك وكذا توجيه الاقتصاد والتحكم فيه من خلال تأسيس القرى الفلاحية واستغلال المناجم ومدى طرق المواصلات والسكة الحديدية[2].

ومن المبادئ التي توصل إليها "انفانتان" أنه لا يمكن نقل نضام الملكية الفرنسي بحذافيره إلى الجزائر لاختلاف النظامين، ولكنه أمن بضرورة تولى الدولة في الجزائر شؤون الإدارة والإدارة والحكم وتوجيه العمل،كما أنه لا يمكن في نضرة الإبقاء على النظام الأهلي في الملكية بدون مساس ولا توريد النظام الفرنسي للأوروبيين في الجزائر، ومن ثمة قال بضرورة إحداث نظام جديد يقوم على مصادرة

---

[1] عبيد، المرجع السابق، ص30،31.

[2] نفسه، ص30،31.

أملاك الأهالي من الأراضي مع تعويضهم مقترحا أن [1]،يكون النظام الجديد شبيها بنظام القبلية العربية أكثر مما هو شبيه بنظام القرية الفرنسية ،فقد لاحظ أن "الدوار" لأهلي يمثل النموذج التقريبي في إدارة الأملاك والحياة الاجتماعية التي يسعى إليها السانسيمونيون ولذلك اقترح أن يكون المركز الجديد قائم الذات إداريا على أن يظم العناصر الأساسية من الشيخ إلى القاضي .ويسمى " انفانتان "ذلك بالقرية الحقيقية أو المثالية التي تعمل في تشارك ولتي تختفي فيها أثار الفردية وقد كان" انفانتان "قد عينته الحكومة منذ1839م في" اللجنة العلمية "[2]التي كانت مهمتها دراسة أوضاع الجزائر واكتشافها ،وكان المطلوب من الأعضاء تقديم تقرير عن الجانب الذي اختاره كل منهم بعد أن يكون قد أقام فيها وعاين أوضاعها .[3]

كان للسانسيمونيين دور كبير في تثبيت الاحتلال الفرنسي في الجزائر ذلك من خلال نشاطهم في الفترة ما بين(1830-1848م)على المستوى العسكري والمدني الحكومي الفرنسي .

وبدأ النشاط الفعلي السانسيمونيين في الجزائر 1831حيث نشرت صحيفة "الجلوب " "leglobe" السانسيمونية تؤكد أن الاستعمار سيعطي للشعوب المختلفة الإحساس بالتنوير والتحضير.[4]

وفي سنة 1833 م اقترح رجل الأعمال السانسيموني Eperire تطبيق نفس الرسوم الجمركية الفرنسية في الجزائر وربط الجزائر بفرنسا وتقسيمها إلى ثلاث مناطق الجزائر ، قسنطينة ، وهران عنابة وهي المدن الساحلية وربط هذه المدن بقسنطينة.

---

[1]سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص439 ،440.

[2] تأسست اللجنة العلمية في 1837 سميت "اللجنة اكتشاف الجزائر العلمي "وكان فيها مختلف المتخصصين وأغلبهم كان من العسكريين وكانت الخطة هي أن يذهب هؤلاء العلماء إلى الجزائر ويكتبوا حصيلة بحوثهم على أن تنشر هذه البحوث على نفقة الدولة الفرنسية إذا دعمتها اللجنة .أنظر أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ،ص 80.

[3]نفسه ، ص 439،440.

[4]بوجناح، المرجع السابق، ص ص110، 113.

وبهذا فإن السانسيمونية كغيرها من المذاهب هي عبارة عن أفكار للمفكرين الأوروبيين والفرنسيين للقرن 19، وبرزوا بعد المرحلة التي تلت عصر التنوير، وهي طريقة أخرى استعملها المفكرين من أجل تبرير الاستعمار الأوروبي في تسيير الأخر وخلق الشرق من منظور سياسي اجتماعي عسكري ،وعلمي وحتى الخيال[1].

ثالثا–اللجنة الإفريقية 1833م:

هناك عدة أسباب جعلت الحكومة الفرنسية ترسل لجنة التحقيق إلى الجزائر لتعاين الوضع وتقدم تقرير عنه يتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل البلاد[2].

وبهذا اقتنعت حكومة باريس وأعضاء مجلس النواب الفرنسي بعد مناقشتهم للتطورات البلاد ولأحداث التي حصلت سنة 1833م بإرسال لجنة لدراسة أوضاع الجزائر، واقترح الحلول لها وأشار "غيزو"Guizotالذي كان من أنصار الاحتلال إلى حاجة فرنسا للجزائر لرفع معنويات قواتها والمحافظة على مراكزها كقوة عسكرية في البحر المتوسط، أما" كلوزال "clauzel فدعا إلى السيطرة على جميع مقاطعات هذه البلاد من غير استثناء وخصوصا أن أراضيها تصلح للزراعة[3].

1– تشكيل وتركيب اللجنة الإفريقية:

اللجنة التي قدمت إلى الجزائر والتي اصطلح على تسميتها باللجنة الإفريقية وكلمة الإفريقية ارتبطت وتلازمت مع دخول الاحتلال إلى الجزائر، فالجيش الذي قاد الاحتلال وبعض الفرق التي شكلت كلمة إفريقيا كانت رديفة لها، لأن الجزائر هي بوابة إفريقيا، وهي الأولى في إفريقيا على ذلك

---

[1] نفسه ،ص ص،110، 113.

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط، خ ،عالم المعرفة الجزائر ، 2011م، ص97.

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808–1847م)**،ج1، ط خ، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2011،ص132.

العهد وحتى احتلال الجزائر كان فاتحة للاحتلال، وهذه اللجنة الفرنسية كانت فكرة جاء بها "البارون موبني "والذي اقترح في 19 أفريل1833م تأسيس لجنة خاصة تتشكل من شخصيات معروفة ودعمت فكرته من "باسي " وانضم إليهم "سولت"وزير الحربية [1].

وبهذا وافق ملك فرنسا "لويس فليب "[2]على هذه اللجنة التي أصبحت تعرف باسم اللجنة الإفريقية بتاريخ 07، جويلية،1833م بناء على تقرير قدمه إليه وزير الحربية المارشال "سولت"soult وقد أعلن رسميا أن هدف اللجنة هو جمع المعلومات التي تنير الحكومة عن حالة الجزائر الحاضرة وعن مستقبلها، وفي نفس الوقت قضى الملك أن ينضم أعضاء اللجنة إلى لجنة أخرى تتكون بعد عودة اللجنة الأولى إلى فرنسا [3].

وبهذا فقد تم إنشاء هذه اللجنة 1833م لتحقيق في الوضع الذي آل إليه الجزائريون وإعطاء رأيها حول الاحتلال[4].

بحيث تألفت اللجنة الإفريقية الأولى من ثمانية أعضاء برئاسة الجنرال "بونه " bannet للإطلاع على أوضاع الجزائر و تنظيم تقرير مفصل حول زيارتهم وتقديم الحلول النهائية للمشاكل والصعوبات، وكان للجزائريين الدور البارز، أيضا في إنشاء هذه اللجنة وعلى رأسهم

---

(1) مختاري الطيب، **اللجنة الإفريقية 1833–1834م** ،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية والثورة التحريرية ،السنة الجامعية ،2009–2010م، ص47.

(2) لويس فليب ولد في باريس يوم 6 أكتوبر 1773م نفس السنة التي ولد فيها حمدان ، توفى يوم 26 أوت 1850بايعته ثورة جوليت مكة سنة 1830م ولكن ثورة 1848م تستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري اشتهر بالجبن النفاق حتى مع أعز أصدقائه ، أنظر صبرينة شبيرة ، **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي 1830– 1848م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، السنة الجامعية،2013–2014 ، ص56.

(3) سعد الله، **محاضرات في الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص97.

(4) حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، د/محمّد العربي الزبيري ، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، 2005م، ص276.

حمدان بن عثمان خوجة صاحب كتاب "المرآة"[1]،والذي هو من أصول كرغلية ومن الشخصيات المقربة للداي حسين ومن أعيان الجزائر ووجهائها نظرا لجمعه بين الثقافة والمال تعاون مع الاستعمار رغبه منه في عدم ترك الفراغ وسعيا منه لخدمة أبناء بلده وطمعا أن تلتزم فرنسا بوعودها التي تضمنها عهد الاستسلام وتحترم الشعارات التي جاء بها الثورة الفرنسية خاصة الحرية[2].

ويبدوا أن اللجنة الإفريقية قد ساهمت في بشكل فعال في تحديد المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، كما أنها وضعت من أولويات سياستها مهمة تشجيع الحكومة الفرنسية ولفت انتباهما إلى المحاولات الاستعمارية الأخرى المنافسة للوجود الفرنسي وخصوصا بريطانيا وألمانيا، كما أنها عملت أذكار الروح التوسعية في نفوس الشعب الفرنسي من خلال الصحف والمجلات التي تصدرها فضلا عن تنظيمات المؤتمرات الاستعمارية والندوات لشرح أبعاد التوجه الاستعماري، والمصلحة الإستراتيجية لفرنسا[3].

والجدير بالذكر أن الحكومة قد أعطت إلى اللجنة تعليمات تتضمن النقاط التي تريدها منها التعرف وتطلب منها إيجاد حلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر، كما أعطتها برنامج عمل مفصل تسير على ضوئه[4]

أما تركيبة هذه اللجنة فقد شملت عضوية اللجنة عدة شخصيات متعددة الاختصاصات، مما يتيح لها الإطلاع على جميع المسائل والإلمام بها حيث أسندت رئاسة اللجنة إلى الجنرال "بوني "إلى جانبه، كان "بيسكاتوري"

---

[1] يحتوي كتاب المرآة الذي صدر في أواخر أكتوبر سنة 1833م على مقدمتين وكتابين وملحق المقدمة مقارنة بين الشعب الجزائري وغيره من الشعوب وما يلاقيه من اضطهاد ، الكتاب الأول هو عبارة عن 13 فصلا أما الجزء الثاني يتألف من 12 فصلا تتعلق بالحرب بين الجزائر وفرنسا وصوله إلى الجزائر...للمزيد أنظر مختاري الطيب ، المرجع السابق ، 47.

[2] نفسه،ص47.

[3] الهاشمي ، المرجع السابق ،ص209.

[4] سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص97.

وهو نائب بالبرلمان حيث عين أمنيا للجنة باجتماع أعضائها، كذلك السيد "لورانس "والسيد "رينارو" والجنرال" مونفور" والسيد" ودوفال دالي "والسيد"دوبيرسار" والسيد"ديلابينسونيز"[1].

2- مجئ اللجنة إلى الجزائر:

قامت اللجنة بمهمتها على ضوء ما يمليه عليها ضميرها بين 2سبتمبر و19نوفمبر 1833م فقامت بزيارة جماعية لمدينة الجزائر والساحل متيجة ...[2]

فقد استقبلت اللجنة ممثلي السلطات المدينة والعسكرية في الجزائر، كما استقبلت أعضاء الغرفة التجارية ولجنة استعمار الأراضي وإلى جانب وفود الأوروبيين وأعيان العرب الحضر وممثلي اليهود والهدف من هذه الاستقبالات هو توضيح مهمة اللجنة وتهدئة النفوس الثائر جراء الممارسة السلبية للاحتلال، كما أن اللجنة تفادت أي تصريح حتى لا ينعكس ذلك على عملها ولم تعطي أي التزام من شأنه عرقلة حرية الرأي بالنسبة لأعضائها [3].

في الشهر المذكور عقدت اللجنة أول جلسة عمل قسمت خلالها الأعمال حسب اختصاصات الأعضاء[4]ونتيجة لذلك اختص الجنرال "بوني "بالمسائل العسكرية والجنرال" مونفور" montfort بالطرق والقناطر[5].

---

[1] مختاري ،المرجع السابق،ص50.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م**، المجلد الاول ، شركة دار الأمة الجزائر، 2013م، ص191.

[3]سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق ،ص98.

[4] أنظر ملحق رقم ([3])، ص92

[5]واختصت على الجنرال "مونفو، " montfort" بالطرق والقناطر والسيد "دوفال داي "D,dailly" بالبحرية والسيد "لورانس"lourence" بالإدارة والتشريع والقضاء والسيد"دوبيرسار"D,auberssart" بالمالية والضرائب والعقارات والسيد "رينار"Reynard"بالتجارة والصناعة والجمارك والسيد"لابينسونبير"delapinsommiere" بالزراعة واستغلال الأرض .للمزيد أنظر إلى أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، المرجع السابق ،ص98.

وبهذا كانت مهامها تشمل موضوعين هما:

1- تهيئة وبحث جميع الحلول المختلفة للمسائل المتعلقة باحتلال الجزائر.

2- معاينة حقيقة الأوضاع في الجزائر[1].

وبعد عودة اللجنة إلى الجزائر بعد التنقلات التي قادتها إلى المناطق المحتلة كانت هناك جلسات بين أعضاء اللجنة لطرح قضايا تدخل ضمن عمل اللجنة ويتم التداول فيما بينهم والخروج برأي فيها.

ففي 30أكتوبر عقدت اللجنة جلسة عمل، وفي24أكتوبر وجلسات أخرى بلغت30جلسة وفي كل جلسة كانت تناقش أحد المسائل المدرجة وتستمع إلى التقارير التي أعدها أعضائها كل حسب اختصاصه[2].

3- اللجنة الإفريقية الثانية (1833- 1834):

بعدما أتمت اللجنة الإفريقية الأولى عملها، والتي زارت لأجله الجزائر وتنقلت في المناطق ولخصته في مجموعة من المحاضرات والتقارير مست مجموعة من الميادين، ولدى عودتها إلى فرنسا قدمته إلى الحكومة.

تقدم وزير الحربية إلى الملك بعد التقرير الذي رفعه الدوق "دودالمي"مذكرا إياه باللجنة التي تشكلت في 07جويلية1833م لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات وعزمه على تشكيل لجنة ثانية[3] عند رجوع الأولى ينضم إليها أعضاء اللجنة الأولى، والتي باستطاعتها أن تستدعى من تراه مناسبا وبذلك تألفت في 12ديسمبر 1833م،الموافق 29 رجب 1249هـ[4].

---

[1] شبيرة ، المرجع السابق ،ص54 .

[2] مختاري ، المرجع السابق ،ص56.

[3] أنظر ملحق رقم (4)، ص93.

[4] نفسه، ص78.

وقد عقدت اللجنة جلساتها الأولى في 22ديسمبر 1833، وفي جانفي1834م عقدت الجلسة الثانية فانتخبت كاتبها فكان السيد "بيسكاتور".

والجدير بالذكر أن اللجنة الثانية طلبت من وزير الحربية يمدها بجدول مفصل عن الأعمال الإدارية التي قامت بها الحكومة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال.

وعلى أية حال فقد عقدت اللجنة الثانية حوالي 56 جلسة، وكانت مناقشتها تطول وتحتد كلما كان الموضوع عن الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر أوعن استغلال الأرض (الاستعمار) أوعن الضرائب والجمارك والتجار[1].

4-اللجنة الإفريقية وتأثيرها على الفكر الاستعماري:

خرجت اللجنة الإفريقية بمجموعة من التقارير وقد تكلف كل عضوا بتقرير معين شملت الميادين التي تركز عليها فرنسا في احتلال الجزائر، وكانت حول الوضع العسكري ،البحرية ، الأشغال العمومية الاحتلال والمسألة الفلاحية وعلية ممثلا التقرير العسكري ،حيث كان من طرف رئيس اللجنة "بوني "إلى مجموعة من الملاحظات والتوصيات التي يتوجب على الحكومة أخذها بعين الاعتبار.

رأى أن تعطي لفرنسا مزيا كبرى من أماكن محصنة على طول الساحل (عنابة بجاية الجزائر مستغانم، أرزيو ،وهران، المرسى الكبير) ، وهذا ما يمكن فرنسا من السيطرة على جزء كبير من أوروبا وعلى شمال إفريقيا ومناقشة بريطانيا[2].

---

[1] تألفت اللجنة الثانية من 19 شخصا برئاسة الدوق" ديكازيس،decazes"الذي كان من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي ومن بين أعضاءها كل أعضاء اللجنة الأولى الثمانية واللجنة الثانية كالأولى تتكون من عسكريين ومدنيين مراعي فيهم الاهتمام والتخصص بالمشاكل المعروضة الناجمة عن الاحتلال الجزائر ،للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق،ص103.

[2] مختاري ، المرجع السابق ،ص68.

وبهذا فقد أخذت لجنة التحقيق الخاصة معها مذكرة خالة من جميع التحيزات ، وأعلنت عن استعداد لجمع كل الوثائق الضرورية التي تمكنها عن إيداع الحكم صائب في مستوى الأمة الفرنسية مطابق لضميرها، وفي حدود مبادئ الشرق ولعدالة وأن السبيل الوحيد لأداء الأحداث المجهولة واستخلاص النتائج وفقا لما يتطلبه المنطق [1].

وهكذا إذن فإنها لا تستطيع الحصول على الأصول التي تستقي منها معلوماتها إلا في الأماكن الموجود تحت سلطتها، والتي يمكن أن تزورها وتفحصها بحيث يمكن لها أن تنقل الخبر تماما كما ينقله شاهد العيان أو الرجوع إلى التقارير[2].

أما تقرير الاحتلال فقد أقرت فيه اللجنة باحتلال الجزائر فلاحيا وتجاريا تحت الحماية العسكرية، أما أن تعتبر كمحتلة عقابية فهذا يدفع إليها بأصحاب السوابق لذلك تم رفضه من طرف اللجنة، لأنه يزيد من الجريمة في فرنسا ذاتها رغبة من مرتكبيها في المجيء إلى الجزائر[3].

فقد قدمت اللجنة تقاريرها[4]هذه إلى الحكومة الفرنسية مضيفة إليها اقتراحات ، أن اللجنة رأت ضرورة الاحتفاظ بالجزائر التي أطلقت عليها اسم "الممتلكات الفرنسية في افريقية" وقد سبق أن لاحظنا أن ذلك هو هدف الحكومة منذ تكوين اللجنة وتزويدها بتعليمات والبرامج يحملان رغبة الحكومة في الإنهاء إلى هذه النتيجة[5].

وبعد إتمام اللجنة الإفريقية عملها والتوصيات التي خرجت بها وعلى رأسها الاحتفاظ بالجزائر أصبح بمقدور الحكومة أن تتخذ إجراءات فيما يخص الجزائر حيث صدر الأمر الذي بدأ معه عهد جديد بالنسبة للجزائر والذي كان بتاريخ جويلية1834م ليجعل من الجزائر مستعمرة عسكرية تابعة

---

[1] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1833م**، د،م،ج،2007،ص60.

[2] نفسه ،ص60.

[3] مختاري ، المرجع السابق ،ص73.

[4] أنظر ملحق رقم (5)، ص.94.

[5] سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 100.

لوزارة الحرب يديرها حاكم عام مدني ، وبهذا تم إقرار الحكم العسكري والذي امتد طوال الفترة الممتدة بين 1834م إلى غاية 1870م هذا الحاكم سوف يكلف بالقيادة العسكرية والإدارة العليا ويمارسها بتفويض من الملك[1].

وحددت صلاحيات الحاكم العام وشكلت مجلسا خاصا للجزائر وبعد تسليم الحاكم العام الجديد مهماته في العاصمة الجزائر أصدر عدة قرارات عين بموجبها قادة للمقاطعات العسكرية و للفرسان الصباحيين[2].

وفي الأخير وما يمكن استنتاجه أن اللجنة الإفريقية تعتبر محطة هامة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر فبصماتها رافقت الحركة الاستعمارية حتى استعادة الاستقلال والمتتبع لعملها المنجز سواء في الجزائر من طرف اللجنة الأول أو من خلال اللجنة الثانية التي أتمت عمل اللجنة الأولى يلحظ أنها ألمت بكل كبيرة وصغيرة وعملت على سد كل ثغرة تشخيصا وتقيما وتقويما وبناء تصور لمستقبل الاستعمار في الجزائر وتثبيت دعائمه[3].

---

[1] مختاري ، المرجع السابق ، ص112.

[2] حرب، المرجع السابق، ص ص134 ، 136 .

[3] مختاري ،المرجع السابق ، ص 129.

المبحث الثالث:

ألكسيس دو توكفيل والفكرالاستعماري

أولا: حياته وإنجازاته

ثانيا: رؤية ألكسيس دوتوكفيل الاستعمارية عن احتلال الجزائر

ثالثا: ألكسيس دوتوكفيل ونصوصه عن الجزائر

أولا: حياته وانجازاته.

1-مولده ونشأته:

هو ألكسيس شارل هنري كليرل دوتوكفيل[1]""henriclerel de tocqeville"، ولد في باريس 29جويلية1805م ينحدر من عائلة ارستقراطية فرنسية عريقة ، والده "إيرفيه دو تكفيل "[2]وألكسيس هو أحد كبار المفكرين الفرنسيين المحدثين مؤرخ وعالم اجتماع ورجل سياسة وقاض معروف [3]، جاء للعالم بشق الأنفس فقد سبق مجيئه ب 12 عام عهد الارهاب أو الظلم الذي انفجر في أعقاب الثورة الفرنسية والذي كاد أن يقضي على والديه اللذان أفلتا من المقصلة .

كان الابن الأصغر لوالديه خلافا لأخويه "ادوارد وايبيوليت "وكان ذو صحة متوعكة مما تطلب من أسرته أن تشمله بحب وعناية فائقة ،وقد أحب والده حبا لم تعكر صفوه المشاكل رغم اختلاف وجهتي نظر كلاهما وتباين المناهج، كتب عنه صديقه "جوستاف بومون" في رسالة أثناء رحلتها لأمريكا يقول فيها: إن"توكفيل" شخص مميز بالفعل إذ أن أفكاره سامية وروحه في غاية النبل "[4].

اتصف بالخجل والتحفظ والميل إلى السخرية أحيانا وقد كان مبكر النضج فهو من الصبيان الذين يقرؤون كتب تفوق أعمارهم كثير ويفهمونها، كان عميق النظرة التفكير منذ نعومة أفكاره ذكيا يقضا وذا خيل وفكر واسع [5].

---

[1] أنظر ملحق رقم (6)، ص95.

[2] جوزيف إبستيان، **ألكسيس دوتوكفيل المرشد إلى الديمقراطية**، ط 1، ترجمة سمية ممدوح الشامي، كلمات عربية للنشر القاهرة، مصر، 2010م، ص 12.

[3] Alexis de Tocqueville: **Seconde lettre sur l'Algérie**, Ed: Zirem, Bejaia, Algérie. 2006p87..

[4] ابستان، المرجع السابق، ص 33.

[5] نفسه، ص23.

عمل قاضيا في محكمة "فرساي" 1828 تم انتخب عام 1839 عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية إلى غاية 1849، وفي نفس السنة أصبح نائبا لرئيسها ووزير الخارجية الفرنسية فيما بعد لينسحب عن الحياة السياسية عام 1851و يتفرغ لكتابة كتابه المشهور الديمقراطية في أمريكا عام 1853 توفي إثر مرض عضال عام 1859[1].

كان عضوا في اللجنة البرلمانية المكلفة بدراسة مشروع يتعلق باستعمال الجزائر كان "دي توكفيل" رجلا سياسيا ذا نفوذ كغيره هالة المؤلف والمفكر خاصة بعد صدور كتابه الديمقراطية في أمريكا ، كما اعتبر من المختصين في الشؤون الخارجية وفي القضية الجزائرية[2].

2- تعلمه وتكوينه:

تلقى ألكسيس تعليمه الأولى على يد الأب "ليسيور" الذي عمل مدرسا خاصا له، ويعد التعليم الذي تلقاه على يديه أحد العوامل التي أدت إلى عمق تفكيره الذي أظهر في وقت مبكر وتميز به بين مختلف المفكرين ، ورغم رقة الأب مع ابنه الصغير فإنه نجح في أن يجعل "ألكسيس" يعي درس الخطيئة الأصلية وتشبع بإدراك عميق لحقيقة أن فعل الصواب يتطلب التحلي بصفات الأخلاقية وفيما بعد استنتج "ألكسيس" عند تأمله للصلات بين المجتمعين السياسي والمدني، وكان الأب "ليسيور" يجمع بين رقي السلوك وتطرف الآراء ، نفي الدين كان يؤيد سيادة البابا المطلقة وفي السياسة كان يؤيد الملكية بتعصب فاستقي توكفيل من الأب رؤيته للطبيعة الإنسانية وإيمانه الراسخ بأن كرامة الإنسان لاتسموا إلا إذا بذل جهدا دوما وقد كان للأب "ليسيور" قريبا جدا من"ألكسيس" ويظهر هذا في الرسالة التي أرسلها إلى أخيه "ادوارد" وهو في أمريكا إثر وفاة الأب قائلا: لقد كان دائما يشاطرنا مشاكلنا ... وكان يكرس كل أفكار ومشاعره لنا وبدا كأنه يعيش من أجلنا فقط[3].

---

(1) ألكسي دو تكفيل، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال ولاستيطان**، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008، ص 7.

(2) لوكورغرانميزون، المرجع السابق، ص7.

(3) إبستان، المرجع السابق، ص 17،18.

إضافة للأب"ليسيور" فقد استقى "توكفيل" أفكاره عن والدته التي وجدت في الدين مأواها الوحيد من عالم غير آمن مافتئ يحوم حوله خطر الإرهاب ، أما آراء "ألكسيس" الدينية فقد كانت تتأرجح بين الإيمان والإلحاد فنجده في بعض الأوقات يميل إلى تبني اللأدرية حيال وجود إله وفي أوقات أخرى إلى أن يعيد الدين مركز الحياة، ولو كان "ألكسيس" نشأ في أسرة تتمتع باستقرار مادي أكبر فربما أصبح مؤرخا أقل عظمة ولم يخطر في بال "توكفيل" أبدا العمل من أجل توفير نفقاته الخاصة لكنه لم يكن أبدا الثراء، وقد شهد في مرحلة ما خروج والده من السجن عقب الثورة وكفاحه من أجل استرجاع ثروته وإعادة عائلته إلى حلة مادية جيدة بعد أن تمت مصادرة واستنزاف أملاكها من قبل الاحتيال الثوري[1].

وقد كانت أسرة "أكسيس" تدين بالولاء لأسرة "البوربون "، وكانت والدته أكثر ميلا للأرثوذكسية في تفكيرها وأكثر تشددا في كاثوليكيتيها وأشد ولاء للملكية .

ورغم "ألكسيس" كان أصغر أخويه فإنه توجههما لم يؤثر عليه تأثرا عميقا كما يفعل الإخوة الكبار عادة فكان أخوه "إيبوليت" رجلا عسكريا ثم أصبح في وقت لاحق مغامرا سياسيا وقد كان "ألكسيس" أقرب إلى أخيه "إدوارد "الذي يكبره خمسة سنوات وقد اهتم "ألكسيس" فيما بعد بأولاد أخيه "إدوارد" اهتماما بالغا لأنه لم يرزق بأولاد ، وكان قريبا إليه كثيرا من أخيه "إيبوليت"

وبعد مرور "ألكسيس" على مرحلة الأب "ليسيور "انتقل نزولا عند رغبة والده للدراسة في المدرسة الثانوية "بميتز" والتي كان والده آنذاك حاكما عليها ودرس بهامن1820-1823م وتعلم البلاغة على يد ميسو " موجان "mougin" الذي كان يؤكد على أهميته الأدب الكلاسيكي الإغريقي والروماني ووجه تلميذه الموهوب لدراسة التاريخ ، وكانت ثمار ذلك أن أصبح "ألكسيس" أحد أعظم المؤرخين الفرنسيين [2].

---

[1] نفسه ،ص 17،18.

[2] نفسه ،ص 17،18.

وقد تعرض "ألكسيس "في هذه الفترة لأزمة فكرية بل روحية حينما وقعت عيناه على مؤلفات "فولتير" و" بافون" وغيرهما من الفلاسفة فهاله مرآه في كتبهم إذا بالصبي الذي تربى تربية جيدة في إيمانه واحترام الملكية والكنيسة ويكشف فجأة أن كل ما كان يؤمن به ليس راسخا كما كان يظن وإن المؤسسات الاجتماعية ليست راسخة ولا مقدسة بحكم التقاليد لأنها من صنع المؤسسات الاجتماعية وبذلك يسهل تفكيكها (1)، وقد ساهمت هذه الأزمة التي مربها وهو ابن16 من عمره في أن يتشبع وهو لايزال في مستهل عمره بفهم فريد في دفة أحول الحياة، وقال في رسالة لصديقه "شارل شوفل" الحياة ليست رائعة ولا كريهة لكنها شيء وسط بين صفتين فيجب على الإنسان ألا يتوقع الكثير منها".(2)

وقد تسببت الأزمة التي مربها في "ميتز" في أن يزلزل إيمانه الراسخ مما خيب آما لأب "ليسيور" كثيرا، وقد حولت الأزمة الشاب "ألكسيس" إلى رجل كرس نفسه لدراسة آلية عمل مجتمعه دراسة استغرقت حياته كلها ولم يعد يسلم بأية هيكل اجتماعي أو حدث سياسي .

تحصل "ألكسيس" بعدها على إجازة في الحقوق من باريس عام 1826م، وكان ومن تقاليد أسرته الأرستقراطية أن يشغل "ألكسيس" منصبا عسكريا كما فعل أخويه "إيبوليت" و"إدوارد"، كان يرى فيه أنه يجب أن يشغل ابنه "ألكسيس" وظيفة سياسية وقد تمكن بفضل نفوذ والده أن تم تعينه قاضي إستماع ملحق بمحكمة "فرساي " عام 1828م، ولم يكن "ألكسيس" يتمتع بموهبة فطرية تعينه على العمل في القضاء، فكان يفتقر إلى موهبة الفصاحة الطبيعية .

وقد كون" توكفيل" وصديقه " جوستاف بومون " مجموعة دراسة من شخصين وقرا معاني التاريخ الانجليزي والاقتصادي والسياسي وحضرو محاضرات عن الحضارة الفرنسية ، وفي هذا الوقت أجبرهما التاريخ على إبداء رأيهما في ثورة" تموز بفرنسا " والتي كانت نتيجة حتمية لحماقة شارل الخامس

---

(1) ابستان، المرجع السابق، ص 20.

(2) نفسه، ص20، 21.

والذي خلفه "لوي فليب" وقد مثل مشكلة "لتوكفيل" وصديقه لأن عائلتيهما كانتا تكنان الولاء الراسخ لأسرة "بوربون "، وكان يرى في أسرة "فليب " موضع ريبة شديدة وصار لازما على "توكفيل" وصديقه إعلان ولاءهما لهذه الأسرة ويقسما بذلك، وقد طالبت أسرة "توكفيل" وأصدقاءه ووالده الذي استقال من منصبه بسبب تولي هذه الأسرة الحكم طلبوا من "ألكسيس" أن يقسم بولاءه، لكن خوفه على أحلامه المهنية التي كانت مهددة جعلته يقسم ويرضخ هو وصديقه .

غير أن ألكسيس أعتبر فكرة الولاء لفليب أسهل من العمل لديه، وكان الوقت مواتيا لأن يبعد نفسه ولو مؤقتا عن ساحة الحكومة فجاء وصديقه بفكرة السفر لأمريكا الشمالية لدراسة نضام العقوبات في الجمهورية الجديدة ، فسافر بذلك "ألكسيس " وصديقه "بومون" نحو أمريكا في، 02أفريل، 1831م وعادا إلى فرنسا في، 20، فيفري،1832م[1].

وقد زار الجزائر بعد احتلالها ب 10سنوات ،وهي زيارة الأولى للجزائر كانت سنة 1841م صحبة أخيه "إيبوليت "وصديقه "غوستاف بومون" وعين هو وصديقه في السنة الموالية عضوين في لجنة غير عادية لدراسة استعمار الجزائر[2]

3-إنجازاته:

استقر "دوتوكفيل" بكتابه عن "الديمقراطية في أمريكا " والذي عني فيه بوصف الظروف التي تسمح له بتصنيف المجتمع الأمريكي في زمنه مجتمعا ديمقراطيا، قدم فيه تحليلا للتحولات الاجتماعية التي كانت تحدث تحت نظره وكان يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم الصورة التي كان الأوروبيون يطمحون إليها، فكان هذا الكتاب دراسة سياسية واجتماعية للخصائص الأمريكية والفائدة التي يمكن لفرنسا أن تستخلصها من مؤسسات هذا البلد، وقد لقي الكتاب نجاحا كبيرا استحق لأجله "توكفيل" عضوية أكاديمية علوم الأخلاق والسياسة وعضوية الأكاديمية الفرنسية فكان

---

[1]نفسه ، ص 25 ، 26.

[2]دو تكفيل ، المرجع السابق ، ص 9.

الكتاب دراسة لنظام السجون فيها بغية تطوير نضام فرنسا التي كانت تعيش الإضطربات والثورات والعصيان[1].

لكن "ألكسيس" لم يعد بما طلب منه بل زاد عليه وهو كتابه "عن الديمقراطية "، وكان "ألكسيس"قد سافر هو وصديقه "بومون" في هذه الرحلة بعد أن سمحت لهم الحكومة بزيارة مدتها 18شهرا لتعرف على نظام المجرمين في أمريكا وكتابة تقرير عنها ، وقال عنها "ألكسيس "إن الرحلة في حد ذاتها تأخذك بعيدا عن الطبيعة الاجتماعية التي اعتمدت عنها فما تعلمته من هذه الدولة الشهيرة يميزك عن الآخرين لكنك في هذه الرحلة تتعلم ماهية الجمهورية الكبيرة[2].

وقد كان سفره إلى أمريكا نقلة جيدة في حياته المهنية، وقد سافر"توكفيل" وصديقه إلى أمريكا الشمالية في 02 أفريل 1831م وأبحرا من مدينة "لوهافر" على متن سفينة أمريكية على متنها 123راكبا استغرقت لرحلة 38يوما، وقد استغلها "ألكسيس" وصديقه لقراءة الكتب التي جلبوها معهم حول أمريكا، كما استغلوا فرصة وجود ركاب الأمريكيين والاستفسار وأخذ بعض المعلومات عن هذا البلد ، كما قام "توكفيل" بتعلم اللغة الإنجليزية التي لم يكن بارعا فيها كثيرا .

وصلت سفينة المبعوثين في نيويورك بجزيرة "رود" في 08، ماي، 1831م وركبا باخرة نحو نيويورك وصلاها بعد 3أيام ، وقد لقي استقبالا حارا لأن نبأ وصول المبعوثين كان قد سبقهما ثم تنقل بعد ذلك في رحلتها نحو عدة ولايات أمريكية فكانت مدتها، 271يوما، وقد زار فيه 18 ولاية من أصل 24 ولاية في ذلك الوقت وقابلا عدة شخصيات.

وأثناء تواجده بأمريكا وصل "توكفيل" نبأ وفات الأب "ليسيوو"9سبتمبر1831م وبعدها جاءهما خبر أن وزارة العدل الفرنسية قصرة مدة زيارتهما .

وفي 2 فيفري، 1832م، أبحرا " توكفيل" وصديقه "يومون " عائدين إلى فرنسا على متن السفينة التي أقلتهما في رحلة الذهاب .[3]

---

[1] نفسه، ص 7.

[2] نفسه ، ص25.

[3] نفسه، ص 26 .

أما كتابه الثاني فهو النظام والثورة وهو كتاب غير مكتمل، فقد أراده دراسة لأسباب الثورة الفرنسية وتحليلا لعواملها وقد مدر منه الجزء الأول عام 1856م.

ولأنه اشتر بهذين الكتابين خصوصا بأولهما، فقد كان لايذكر اسم "توكفيل" ألا مقرونا بالديمقراطية ولا تذكر الديمقراطية إلا مقرونا بتوكفيل.[1]

وقد قال عنه "هارفي سي منسفيلد" و"ديلبا"و" نثروب "في مقدمة ترجمتها الإنجليزية لهذا الكتاب عام 2000م "إنه أفضل كتاب كتب على الإطلاق عن الديمقراطية، وأفضل كتاب كتب على الإطلاق عن أمريكا[2].

ولذلك لايكاد يعرف الناس أن "ألكسيس"كتب نصوصا عن الجزائر ويصبهم العجب عند إدراكهم لهذه الحقيقة.

ثانيا– رؤية ألكسيس دوتوكفيل الاستعمارية عن احتلال الجزائر:

إن المصلحة العليا في العالم اليوم تكمن في السيطرة على الجزائر بدون عنف وأن هذه المصلحة عظيمة في حد ذاتها، وكذلك علاقتها مع بقية المصالح الأخرى، يتعلق الأمر هنا بمسألة تفوقنا على الصعيد الأوروبي وبتحقيق توازن ميزانيتها وبتسيير سبل المعيشة من مجتمعنا وبالحفاظ على شرفنا الوطني ."هذه العبارات لنائب فرنسي كان مشهورا آنذاك، أيد سنة 1828م فكرة الغزو العسكري لإيالة الجزائر وبعد بضع سنين أيد أيضا الاستعمار الجزئي والسيطرة الكلية عليها .[3]

فقد كان مهتما بالجزائر لسببين هما:

1- إن الجزائر في30 سنة الأخيرة من حياته كانت شأن فرنسا وكانت عملية الاحتلال والاستيطان جارية على كل قدم وساق وكان لدى"توكفيل" دور في توجيهها والتأثير عليها.

---

[1] دوتكفيل، المرجع السابق، ص 8.

[2] إيستان، المرجع السابق، ص 32.

[3] لوكورغرانميزون، المرجع السابق، ص 5.

2- السبب الثاني هو نتيجة منطقية للأول هو أن" دو توكفيل"كان رجل سياسيا انتخب عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية (1839- 1849م)حيث أصبح في هذه نائبا لرئيسها ثم وزير الخارجية فرنسا لينسحب من الحياة السياسية سنة 1851م لعدم موافقته على انقلاب رئيسي الجمهورية أنذلك لويس نابليون[1].

فقد بين المؤرخ الفرنسي للاستعمار" أوليفي لوكرانميزون "كيف استعمل "دوتوكفيل"تعبير إبادة ليصف ما حدث استعمار واحتلال الجزائر(2).

فالرجل اعتبر استعمار الجزائر فرصة ذهبية لفرنسا هناك مستعمرة نموذجية تحقق لبلده الامتداد والنفوذ الضروريين لقوة فرنسا المتعاطفة .

ففكرة احتلال الجزائر كانت تداعب مخيلة الكثيرين من رجال السياسة والفكر الفرنسيين باعتبارهم في حاجة إلى امتداد جغرافي واقتصادي وثقافي ليجلبوا ما سموه بالحضارة إلى الشعوب، فقد كانت هناك جماعتين تتنازعهما رغبة الانتقام المسيحي التي أرفقت جيش فرنسا بجيش أخر من القسيسين والمبشرين المسيحيين والمجموعة الثانية السياسيين والمفكرين الفرنسيين الذين كانوا ينضرون إلى ما وراء البحر ولأطماع تحدوهم في ضم أرض ودولة أزعجتهم سيطرتها البحرية على البحر الأبيض المتوسط، فالنضرة الاستعلائية التي قادت رجال مثل "دوتوكفيل " إلى تأليف رسائل حول كيفية مساعدة الدولة الفرنسية على إحكام قبضتها على الجزائر[3].

إن "توكفيل" قبل كل شيء هو مؤلف الكتاب الذي عنوانه عمل يتعلق بالجزائر ومن الواضح أنه أخرجه خصيصا لدعم نظريات صديقه "لاموريسير"، فهو إذن من أنصار الحرب باعتبارها داء لاغني عنه ومن أنصار الغزو باعتباره وسيلة لامناص منها :إذن الفكرة القائلة بالاستحواذ على إفريقيا

---

(1) دوتوكفيل، المرجع السابق، ص8.

(2) revue èlectronique internationale .seloua lusteboulbina .tocqueville et les colonie .amèrique. antilles .algèrie.www ; sens-public.org.

(3) ibid .

وبالاحتفاظ بإفريقيا بفضل المساعدة والدعم من طرف السكان الأهالي حلم يراود ذوي القلوب النبيلة السخية ولكنها مجرد ترهات واهية، وقال أيضا ليس ثمة من وسيلة أخرى غير الحرب [1].

فقد كان لتوكفيل تفسيره ونقده الخاص، فقد زار الجزائر على الأقل مرتين سنة (1841-1846م) ولكن اهتمامه كان سنة 1833م، وكتب عنها التقارير والمذكرات وشارك في إحدى اللجان البرلمانية التي درست أحوالها و كان مشروع إقامة "ردمينيون" بالجزائر لكنه لم ينجح فيه وقد أيد الاستعمار وتوزيع الأراضي ومواصلة الحرب في الجزائر بل أيد حملات "بوجو" العسكرية ومجزرة غار الظهرة الشهيرة1845م والقضاء على مقاومة الأمير وذلك تحت غطاء نشر الحضارة الأوروبية والمسيحية وتحرير العبيد والتوسع الفرنسي القومي باسم الفكر الليبرالي ولكنه نادي بالأخذ بيد الجزائر بين البدائيين ليكونوا كالفرنسيين[2].

غير أن "سانت أرنوا"saint arnaud يقول: " لئن لمسنا لدى دوتوكفيل بعض الحيرة فمرد ذلك إلى تفكيره السليم الذي يدفعه إلى التفوق من المستقبل لا ينبغي تجاوز "الهمجية "حدا يدفع بمن بقي من السكان إلى إظهار عداوة أبدية ضد التواجد الفرنسي ، لأن "توكفيل" من جملة الناس المعادين لسياسة الإبادة التي قد تؤدي إلى تكرار الغلطة المرتكبة في حق الهنود الحمر .

فينبغي حسب رأيه تقليص عدد العرب فإذا تقلص عددهم فإنهم سيدركون أن مصلحتهم تكمن في الاستفادة بفعل جاذبية أسواقنا جاذبية أسواق المستعمرة تلك هي الصيغة السحرية التي تم التواصل إليها فبفضلنا نفتح جميع أبواب العصرنة ،متى وكيف سيستحق ذلك ؟ ذلك موضوع أم لم يشغل بال"توكفيل"،فالمهم في رأيه هو التمكن الآن من تجاوز مرحلة الهمجية التي لامناص منها .[3]

وبهذا فنبدأ أولا بالكشف عن القناع عن المهمة الحضارية لفرنسا في الجزائر عندما تكون قد قد تعرفنا على اللغة الأحكام المسبقة وتقاليد العرب وبعدما قد نكون قد ورثنا احترام الذين يحملونه

---

[1] فرنسوا مسبيرو، **سانت أرنوا أو الشرف الضائع**، ترجمة أحمد بكلي، مراجعة مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر2005، ص 180.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج6، ط، 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ص 282.

[3] مسبيرو، المرجع السابق ، 180.

دائما، نحوا حكومة مستقرة سيكون متاح لنا أن نعود شيئا فشيئا إلى عادتنا وفرنسة البلاد من حولنا هذا ما كتبه " ألكسيس دوتوكفيل "فرنسة البلاد ، فرنسة الجزائر ، فرنسة الشعب الجزائري [1].

وكان يرى أن الجزائر أرض صالحة للاستغلال ولمد فرنسا بقوة عسكرية وسياسية ستسهل عليها مهمة الاستيلاء على بقية أجزاء العالم الإسلامي الذي كان يعرف انحطاط رهيبا، والتنافس كان على أشده بين فرنسا ولإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس بريطانيا العظمى، فالرجل كان مقتنعا تماما بأنه بوسع فرنسا استعمال وسائل أخرى غير الحرب لكبح جميع الشعب الجزائري وإحكام قبضة الاحتلال عليه، فهو كعالم اجتماع ومفكر كان يرى في تشريع المجتمع الجزائري وبتسليط الضوء الشديد على التركيبة الاجتماعية وعلى منظومة قيمه وخصائص دينه[2].

فقد كان يدافع عن موقفه الداعم للاحتلال باسم الوطنية التي تستدعي ضرورة الدفاع عن سمعة فرنسا ضد غريمتها انجلترا في سياق التنافس الاستعماري[3].

ودعا أيضا "توكفيل" إلى الفصل العرقي في الجزائر لذلك يجب أن يكون في إفريقيا (الجزائر) تشريعان مختلفان تماما عن بعضهما البعض، إذ أن هناك مجتمعان منفصلان تماما وليس هناك على الإطلاق ما يمنعنا من معاملة الأوروبيين كما لو كانوا يحكمون أنفسهم إذن القوانين التي ستسن لهم ستطبق عليهم فقط، هذا التشريع سينفذ حسب قرارات" كريميوا"، والتشريع المحلى 1881م الذي أعطي الجنسية الفرنسية للمستوطنين اليهود الأوروبيين فقط .بينما الجزائريين المسلمين سيقيدون بجنسية فرنسية من الدرجة الثانية[4].

وفي نظر "توكفيل "أن المجتمع الجزائري كان نصف متحضر وأن له حضارة مختلفة مقتنعة والدليل على ذلك أنه كان يتمتع بمؤسسات كثيرة خيرية وتعليمية كان هدفها سد الحاجات الاجتماعية

---

[1] عنيبة، المرجع السابق .

[2] نفسه .

[3] دوتوكفيل، المرجع السابق، ص 9.

[4] revue èlectronique internationale.op

وخدمة التعليم العمومي ولكن الغربيين كما قال وضعوا أيديهم على مدا خيل هذه المؤسسات في كل كان ووجهوا أجزاء منها لخدمة أغراض أخرى غير أغراضها التي أنشئت من أجلها[1].

بحيث صرح "دوتوكفيل":لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه (الأملاك الأوقاف)ثم وجهتنا غير الواجهة التي كانت تستعمل فيها الماضي لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر"[2].

وأثناء زيارته المتكررة إلى الجزائر حرص "دوتوكفيل" على جمع الوثائق اللازمة مسجلا ملاحظات جد دقيقة عن مشاهدته وعن لقاءاته بالجنرالات الفرنسين وغيرهم، ولم يقف عند هذا الحد، بل إنكب على دراسة القرآن، وفي النهاية توصل إلى أن الاستعمار ضروري لضمان الهيئة والتوسع ورأى بضرورة إنشاء مستعمرات في كل مكان وتهجير السكان و الإستلاء على أراضيهم، ويجعل "ألكسيس" مكانة فرنسا في العالم معيارا أساسيا يستند إليه في تحليلات[3].

ومن بين الملاحظات الخطيرة التي دونها "توكفيل"في رسالته الثانية وهي تتعلق بجهل فرنسا لواقع الجزائر وحديث عن اختلاف الأعراق واللغات والشعوب .

واقترح "توكفيل" إنشاء دولة تعمل لحساب فرنسا في الجزائر محذرا من فوضى القبائل وانقلاباتها.

أما عن تناقضات "توكفيل" فقد كان يرى بأن الاستعمار الفرنسي يصطدم بثلاث عقبات رئيسية وهي على التوالي:

---

[1] سعد الله، المرجع السابق،ص283

[2] alexis de tocqueville, op. cit .p, 87

[3] حسونة المصباحي، **ألكسيسدوتوكفيلواستعمارالجزائر**،مقال من جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية، العدد 8292،أوت 2001.

1-سيطرتهم على" الأندجينا" (الأهالي السكان الأصليين) حدود هذه السيطرة وسائلها ومبادئها .

2-إدارة الأروبيين حدودها وضوابطها.

3-الاستيطان مكانه، أشكاله، وطرقه، إذ كان يرى أنه كلما سنحت الفرصة لمعرفة البلاد وسكانها الأصليين ستظهر ملحة الفائدة والحاجة إلى استقرار الشعب الأوروبي في أرض إفريقيا، وفي هذا السياق الاختيار لهم والقرار.

وفي الأخير لم تكن كتابات "توكفيل" تروق بعض الفرنسيين ولذلك أهملوها وقلما أشاروا إليها ولم تجمع كتاباته عن الجزائر إلا سنة 1968م رغم أنه كان يقف مع الاستعمار كما رأينا والقضاء على المقاومة الوطنية، وكان يعتبر الجزائريين أدنى حضارة من الفرنسيين وعلى هؤلاء أن ينقذوهم من وهدتم ويخرجوهم من التخلف بالعدل والرحمة والتعليم ، وهذه كانت هي عقيدة الليبراليين الأوروبيين عموما وكذلك كانت عقيدة السانسيمونيين[1].

وهكذا كتب "توكفيل"غداة مغادرة الجنرال "بوجو" الجزائر في تقريره للجنة البرلمانية قائلا" إننا حولنا المجتمع الإسلامي أكثر بؤسا أكثر فوضوية وأكثر جهلا مما كان عليه قبلا أن يعرفنا[2].

و "توكفيل" ابن بيئته وفكره نابع عن اتجاهات فكرية وفلسفية سادت القرن الثامن والتاسع عشر في أوروبا [3].

---

[1]سعد الله، المرجع السابق، ص285.

[2]سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال "بوجو" إلى الجنرال "أوساريس" صفحات مظلمة من تاريخ الجزائر الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال 1830 إلى الاستقلال 1962**، دار هومة، 2009، الجزائر، ص 24 .

[3]عنيبة، المرجع السابق .

ثالثا– ألكسيس دوتكفيل ونصوصه للجزائر المستعمرة :

بدأ كتاباته عن الجزائر ومن ثمة التنظير للقضية الجزائرية سنة 1837م فكانت نصوصه في هذا المجال محل اهتمام في الغرب فبالإضافة إلى نشرها مرات عديدة في طبعات أعماله الكاملة تناولها الدارسون غير مرة ومن بين هذه النصوص هي رسالة عن الجزائر تحمل ثلاث نصوص الأول بعنوان عمل عن الجزائر، والثانية هو عبارة عن مجموعة تقارير عن الجزائر ، والثالثة هو عن يوميات رحلته للجزائر .

وقد نشرت هذه الرسالة في جريدة "la presse de seine et oise"سنة 1837م وهي رسالة مفتوحة تندرج في سياق حملته الانتخابية إثر ترشحه لذلك، يمكن اعتبارها نصا دعائيا هدف من ورائه إلى إظهار معرفته الدقيقة بالشأن الجزائري ، وكانت فترة الاحتلال أنذلك 7 سنوات مع ملاحظات عن الشعب الجزائري وعاداته وتقاليده وبعض خصاصة مع تقرير أولي لكيفية التعامل معه ، وتجدر الإشارة أنه قد سبق هذه الرسالة برسالة أخرى لخص فيها مراحل التاريخ الجزائري، لكن الدارسون اعتبروها عير ذات فائدة[1].

النص الأول: عمل عن الجزائر:"travail sur l'algerie"

كتب سنة 1841م بعد رحلته إلى الجزائر في السنة نفسها ، يلخص فيه نظرته إلى قضية احتلال الجزائر ويقدم فيه مقترحاته القائمة أساسا على الاحتلال التام ولاستيطان وضرورة ربطهما البعض أي الاحتلال العسكرية والاحتلال المدني، مستعرضا أسبابهما ومسوغاتهما و كيفيات تحقيقهما سواء من حيث الشروط المادية (الحرب فيما يتعلق بالاحتلال وكيفية القيام به ووسائله ويتوقف هنا الأمير عبد القادر ويتحدث عنه بإعجاب لكنه إعجاب العدو)أو الشروط الأخلاقية سواء فيما يتعلق بانتزاع

---

[1] دوتوكفيل ، المرجع السابق ، ص 8.

الملكية الأراضي في إطار الاستيطان، أو الاحتلال وكذا القوانين والمؤسسات التي ينبغي استحداثها لحكم الجزائر لذلك نقول بحق إن هذا النص يمثل فلسفة الاحتلال والاستيطان في قمة تبجيلها [1].

النص الثاني: مجموعة تقارير عن الجزائر

كتبه سنة 1847بصفته مقرر لجنة برلمانية كانت مهمتها تقديم للغرفة تمهيد المناقشة مشروعي قانونين يتعلق الأول منهما بالاعتماد التي ستخصص للجزائر ،أما الثاني فيخص اقتراح "بوجوا" أحد قادة الاحتلال إنشاء معسكرات أو قرى فلاحيه عسكرية[2].

ومن جملة القضايا التي ناقشها في الأول كيفية توثيق السيطرة على الأهالي وحدودها وإمكانيتها ومبادئها، كما تطرق فيه إلى كيفية إدارة شؤون الأوروبيين في الجزائر، وأشكالها وقواعدها وكيفيات التوفيق بين القوانين المطبقة في الوطن الأم وتلك التي ينبغي أن تراعي ظروف المستعمرة الجديدة ومتطلباتها .

كما بحث في الاستيطان وأمكنته وشروطه وإجراءاته وما يتصل به كقضية ملكية الأراضي في الجزائر وكيفية تنظيمها، ومعلوم أن حصول المستعمرين على هذه الملكية لكون بانتزاعها من أصحابها استنادا إلى حق "الغزو" وإما بالشراء الطوعي ، وكان موقفه من هذه القضية غير ثابت ، بل متطور ومتغير حسب متطلبات الموقف السياسي .

وانهي تقريره باستعراض المخصصات بندا بندا مع التوصية باعتمادها أو تعديلها مع تبرير ما قد يكون في حاجة منها إلى تبرير ،أما الثاني فهو تقرير ناقش فيه مشروع "بوجو" إقامة قرى

---

[1] نفسه، ص 10.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاحتلال ،1827– 1871م**، ج 1، دار الأمة الجزائر ، 2013، ص 376.

أو معسكرات فلاحية مخصصة للعسكريين ، فحلل الفكرة وناقشها مبدئيا مساوئها وسلبياتها الكثيرة على الاحتلال والاستيطان ومستقبلهما لينتهي إلى رفض المشروع[1].

النص الثالث:هو يوميات رحلته إلى الجزائر

وهي ملاحظات دونها أثناء رحلته سنة 1841م يصف فيها مشاهداته ورؤاه ولقاءاته ومناقشاته مع الجنود والقادة و المسؤولين ورجال الدين والمبشرين والمستوطنين العادين ممن التقاهم على طول مسار رحلته من وهران غربا إلى الجزائر ومنها إلى سكيكدة وبعض مدن الشرق، وهذه اليوميات هي في معظمها نقاط مجملة شكلت محاضرات أحاديثه ولقاءاته ونلاحظ بصورة جلية كيف كانت في النهاية المادة الخام لبعض مقاطع نصه الأول عن الجزائر.

تحفل هذه النصوص بملاحظات دقيقة وتعاليق صحيحة إلى حدما وعن العرب أي سكان الجزائر عموما وعاداتهم وتقاليدهم وفيها تحليل لأنماط حياتهم، وتأتي هذه التحاليل في سياق الدراسة المتأنية عن سكان الجزائر قصد تسهيل احتلال بلاد الجزائر ويصرح "دوتوكفيل" بذلك أكثر من مرة

كما تظهر في هذه النصوص شعور "المركزية الأوروبية المتفوقة " فقد استعمل في كل نصوصه العرق أو الأمة المتحضرة ويقصد بها "فرنسا" والفرنسيين و العشائر أو القبائل المتوحشة ويقصد بها سكان "الجزائر" عربا وبربرا وهو أصلي تولهم بالمهنة "الحضارية " أو "التمدنية " الاحتلال .

ومن المآخذ على"توكفيل" التي أشار إليها الدارسون هو التناقض الصارخ لمواقفه فيما يتعلق منها بحقوق الإنسان فبينما يعتبر من المدافعين الكبار عن هذه الحقوق والحريات يتخذ إزاء الجزائريين إجراءات ومواقف مختلفة تماما ومناقضة لحقوق الفرد وحرياته الأساسية كما لا يتوانى في الدفاع عن بعض القادة العسكريين بفرض القضاء على المقاومة وإخمادها .

---

[1]دوتوكفيل، المرجع السابق، ص 10.

ومن هنا نرى أن الأخلاق خاضعة للسياسة والحرب وهو عكس ما كان يطالب به في بعض نصوصه وآراءه الأخرى[1].

نختم بالإشارة إلى أن هذه النصوص عن الجزائر ليست نصوص ملاحظ عادي بل هي نصوص مراقب للساحة، مراقب ملتزم، مراقب فاعل، صاحب قضية ، ونصوص مستقاة من خبير في الشؤون السياسية والاقتصادية ، وهي بكل المقاييس وثائق هامة للمرحلة شواهد أصلية وأكيدة عنها تترجم في جزء منها النضرة الغربية عامة للشعوب الشرقية الإسلامية العربية، والنظرة الاستعمارية الفرنسية خاصة للجزائر بلدا وشعبا وحضارة، وبالتالي يمكن إدراجها ضمن التراث الإستشرقي باعتبارها نظرة للأخر وهذه النصوص هي شرحا لكيفيات الاحتلال وتنظيرا ته واقتراحات وشروح لكيفيات الاحتلال والإستيطان وتبريرلهما[2].

---

[1] نفسه ، ص 11، 12.

[2] نفسه ، ص 12.

الخاتمة

بعد خوضنا في غمار الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر، وتطرقنا إلى شخصية ألكسيس دو توكفيل من خلال مواقفه وآراءه ونصوصه، خرجنا بإستنتاجات عديدة نذكر منها:

يمكن اعتبار النهضة في أوروبا مرحلة حاسمة شهدت خلالها القارة كلها غليان نتج عنه تغيير شامل ذو أثر واسع، وبعيد المدى ليس على أوروبا فحسب بل على العالم بأسره فجاء فلاسفة واقتصاديو عصر التنوير بأفكار جديدة كان هدفها تحطيم كل الأفكار القديمة والتطرف الذي ترسخ بسبب الجهل وتبنتها الحكومات الجديدة ووظفتها بما يناسبها.

إن هذه الحركة الفكرية الواسعة، في أوروبا قد ساعدت على خروج الإنسان تدريجيا من ميدان العصور الوسطى وهيأت الشروط اللازمة للتخلص من النظام القديم، ولذلك يمكن القول أن النهضة جمعت بين الانتعاش في الميدان التجاري وخلق مجلات للإبداع الأدبي القومي، فكانت بمثابة المحررة لعقل الإنسان الأوروبي، خاصة وأنها أرست القواعد المتينة لمحاربة الكنيسة ونظمها عن طريق حركة الإصلاح الديني .

كما كان للكشوف الجغرافية أثار ونتائج على تاريخ البشرية منها مكان مفيدا من الناحية العلمية والحضارية ولكن أغلبه كان في إطار استغلالي وانتهازي بحيث جاء مجردا من كل القيم الإنسانية ومصحوبا بأبشع الجرائم، وإبادة شعوب بأكملها، وذلك من أجل تحقيق الاستقرار والاستفادة من خيرات المنطقة، فتحولت هذه الحركة الكشفية إلى رغبة في ضم العالم، ويجب أن نركز على أنه في هذه الفترة عرفت أوروبا الاتجاهات القومية وأصبحت كل دولة تمثل أمة تربط بين أفردها الأنانية الجماعية وتتصارع في سبيل بسط نفوذها بالعالم الجديد والمناطق المستعمرة .

تزعمت فرنسا الحركة الاستعمارية وقدمت ولمدة قرنين من الزمن مثالا حيا لمبادئ الاستعمارية وقد بررت سيطرتها واستعمارها تحت عدة مبررات وذرائع منها ما هو لنشر الحضارة لشعوب المتوحشة أو باسم الإنسانية والجمهورية.

هدفت فرنسا من وراء سياستها الاستعمارية إلى تكوين إمبراطورية استعمارية قوية تقف في وجه الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية وقد برز الصراع والتنافس بينهما جليا في كلا من أمريكا وإفريقيا وآسيا.

ظهرت عدة مدارس ومعاهد عرفت بمدارس الاستشراق، فقد كان البحث الاستشراقي يهدف إلى كشف الستار عن تاريخ النوع البشري منذ القدم، فإن الدراسات الاستشراقية تلتقي في مقصد واحد مشترك ألا وهو مساعدة المستشرقين عل فهم الشرق في شتى مناحي حياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية.

وقد اعترف المستشرقون بالتهاون الكبير لأسلافهم في دراسة المصادر العلمية العربية الإسلامية منذ كان الفلاسفة والرياضيون والأطباء المسلمون يشعون على المدارس الناشئة في أوروبا ، ولذلك فهم –المستشرقون – يعتبرون حركتهم في القرن 19التي تهدف إلى استكشاف كل أجزاء الفكر الإنساني بداية استدراك النقص وسد الثغرة.

كما يعترف المستشرقون الفرنسيون أن العرب بحثوا عن المؤلفات الرياضية الإغريقية خلال العهود المشرقة للخلافة، وأن بعض منها لم تحفظ للأوروبيين إلا في شكلها المترجم إلى العربية وأن الأوروبيين مدنون لهم بترجمة هذه المؤلفات التي لولاهم لاضمحلت.

وقد كان للسانسيمونيون أثر كبير خلال القرن التاسع عشر في تثبيت الاحتلال الفرنسي في الجزائر ذلك من خلال نشاطهم في الفترة مابين 1830إلى 1848على المستوى العسكري والمدني الحكومي الفرنسي.

والسانسيمونية كغيرها من المذاهب هي عبارة عن أفكار للمفكرين الأوروبيين والفرنسيين للقرن 19م وبرزوا بعد المرحلة التي تلت عصر التنوير وهي طريقة أخرى استعملها من أجل تبرير الاستعمار الأوروبي .

وتعتبر اللجنة الإفريقية محطة هامة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر فبصمتها رافقت الحركة الاستعمارية من استعادة الاستقلال، والمتتبع لعملها المنجز سواء في الجزائر من طرف اللجنة الإفريقية الأولى أو من خلال اللجنة الثانية التي أتمت عمل اللجنة الأولى، يلحظ بأنها ألمت بكل كبيرة وصغيرة وعملت على سد كل ثغرة تشخيصا وتقسيما وتقويما وبناء تصور لمستقبل الاستعمار في الجزائر وتثبيت دعائمه.

فقد خاضت في مجموعة من الأمور سواء المسائل الكبرى وحتى أدق التفاصيل منها مستقبل الاحتلال في الجزائر، ولإدارة الاستيطان، والعدالة، والمالية، والجمارك، والأشغال العمومية، فقد خصت كل مجال بالدراسة من خلال ما أنجز أو اعتدى هذا الإنجاز من عيوب وما يتوجب إنجازه وما يتوجب الحفاظ عليه وتثمينه.

كما عملت على أخذ نظرة عن إحساس وتصور الجزائريين متبعة في ذلك مقولة "افهم عدوك حتى تتمكن منه "كان هذا منهجا من خلال اللقاءات التي كانت مع الشخصيات الجزائرية باختلاف توجهاتها مثل حمدان بن عثمان خوجة ،أحمد بوضربة .

كان العمل المنجز من طرف الحكومة في عهد شارل العاشر مرورا بلويس فليب والتي غزت الجزائر ومكنت جزيئا للاستعمار الفرنسي لم تقم إلا بالخطوة الأولى فجاءت اللجنة الإفريقية التي أرست قواعد الاستعمار، فلولا العمل المنجز من طرفها لبقي الاستعمار مجرد عنوان ولم يترجم على أرض الواقع.

إن المفكرين ساهموا في تنوير وإثراء وإمداد الحركة الاستعمارية بالأفكار والرؤى والنظريات الاستعمارية مما ساعد على تطور الحركة الاستعمارية وتغلغلها في وسط البلدان المستعمرة.

كان لشخصية "ألكسيس دوتوكفيل "دورا بارزا في السياسة الاستعمارية الفرنسية عامة والفكر الاستعماري خاصة باعتباره منظر ومفكر للاستعمار في الجزائر استطاع من خلال نصوصه وتقارير

التي كتبها عن الجزائر إعداد فرنسا بمعلومات في غاية الأهمية وكشفت عن توجهاته ورؤيته الاستعمارية وأبسط الطرق والوسائل المساعدة على احتلال الجزائر وفرض السيطرة عليها.

إن هذه الدراسة ماهي إلا محاولة بسيطة للإلمام قدر الإمكان بجوانب الموضوع، والذي نرجوا أن نكون قد وفقنا فيه ولو بإعطاء لمحة بسيطة عن الفكر الاستعماري في الجزائر.

الملاحق

ملحق رقم(1):صورة تحاول فرنسا من خلالها توهيم المجتمع الفرنسي بفكرة تخلف الشعوب المستعمرة



[1]دليلة بوجناح ، المرجع السابق ،ص 185.

ملحق رقم(2):صورة تمثل شعار فرنسا حاملة التطور وصاحبة المهمة التطويرية

.[1]



[1] نفسه،ص185.

ملحق رقم (5): توزيع المهام و طريقة عمل اللجنة الافريقية الاولى.[1]

(2)

SÉANCE DU 6 SEPTEMBRE

La commission se réunit sous la présidence de M. le général Bonnet.

Nomination du secrétaire.

On procède à la nomination du secrétaire. M. Piscatory, député, obtient la majorité des suffrages.

Lecture des instructions.

Le secrétaire lit les instructions du gouvernement remises au président par M. le ministre de la guerre. Ces instructions appellent l'attention de la commission sur les questions dont l'examen doit éclairer le gouvernement, servir de guide à l'administration et fournir à l'opinion publique les lumières qui lui manquent sur un des grands intérêts du pays.

Direction à donner au travail.

Plusieurs membres émettent et la commission partage l'opinion qu'au premier regard jeté sur un pays, sur des faits nouveaux, *il est* impossible de songer à résoudre des questions qui exigent information; qu'il faut donc nécessairement consacrer un certain temps à regarder, à écouter avant d'émettre et de discuter aucune opinion.

Il est décidé que la commission ne se réunira, pour délibérer, qu'après avoir employé tout le temps nécessaire à voir Alger et son territoire, Bone, Oran; et, autant que possible, les points de la côte occupés par les troupes françaises. Chacun des membres devra parcourir le pays, entrer en rapport avec les hommes bien informés, recueillir des faits, des documens, des impressions.

Pour rendre cette première information plus prompte et plus productive. Il paraît à la commission que, sans restreindre chaque membre dans le cercle précis d'une spécialité, il est utile d'appeler,

(3)

par une division du travail, l'attention de chacun sur les questions les plus en rapport avec ses études et ses occupations habituelles.

Cette division du travail est arrêtée ainsi qu'il suit :

M. le général Bonnet :
La question militaire.

M. le général Montfort :
Tout ce qui est relatif aux travaux du génie et des ponts et chaussées.

M. Duval d'Ailly :
Tout ce qui est relatif à la marine.

M. Laurence :
L'administration, la législation et l'organisation judiciaire.

M. d'Haubersart :
La question de finance, d'impôt et de domaine.

M. Reynard :
Le commerce, l'industrie et les douanes.

M. de la Pinsonnière :
L'agriculture et la colonisation.

Un membre fait observer que, parmi les nombreuses questions posées par les instructions, il en est d'un ordre très élevé, tels que la convenance politique, les inconvéniens ou les avantages de la possession qui ne peuvent trouver place dans aucune des grandes divisions du travail qui viennent d'être arrêtées. — La commission le reconnaît et réserve ces questions.

Il n'est pas suffisant, dit un membre, de diriger l'attention de chacun de nous sur une certaine nature de faits ou de questions, il est encore nécessaire de trouver un moyen de faire profiter la commission tout entière des investigations spéciales, de provoquer une appréciation commune des faits recueillis, d'arriver enfin à une discussion des opinions, qu'à l'aide de ces faits un membre aura du se former et proposera à la commission.

La commission, sentant la nécessité de donner à son travail une

38

[1] مختاري الطيب، المرجع السابق، ص23

ملحق رقم (6) للمرسوم الملكي لتشكيل اللجنة الثانية

93

RÉSUMÉ.

En terminant un rapport qui aurait été plus long encore si la Commission ne s'en était pas référée, pour tous les renseignements statistiques et pour tous les faits, soit aux procès-verbaux et rapports de la partie de la Commission envoyée en Afrique, soit à ses propres procès-verbaux, elle croit devoir résumer les principaux résultats de ses délibérations ainsi qu'il suit :

La Commission est d'avis :

1° Que l'honneur et l'intérêt de la France lui commandent de conserver ses possessions sur la côte septentrionale de l'Afrique;

2° Qu'en conservant les droits de la France à la souveraineté de toute la Régence d'Alger, il convient de borner, en ce moment l'occupation militaire aux villes d'Alger, Bone, Oran, Bougie, et au territoire déterminé en avant des deux premières de ces villes;

3° Que le territoire occupé en avant d'Alger, doit être protégé par une ligne de postes dont la tête sera placée au pied de la chaine de l'Atlas à Bélida, ou dans le voisinage de cette ville, et qui s'étendra jusqu'à la mer, d'un côté vers le cap Matifou, et de l'autre, vers Coléah;

4° Que le territoire occupé en avant de Bone doit être protégé par une ligne de postes qui, en partant de l'extrémité du lac Felzara, et en passant par Sidi-Dondeu, viendra s'appuyer à la mer vers l'embouchure de la Mafrag;

5° Qu'en principe général, l'objet des travaux de fortification qui seront exécutés doit être de mettre les villes et postes en état de défense contre les attaques des indigènes, et que les ouvrages de fortification régulière peuvent être ajournés;

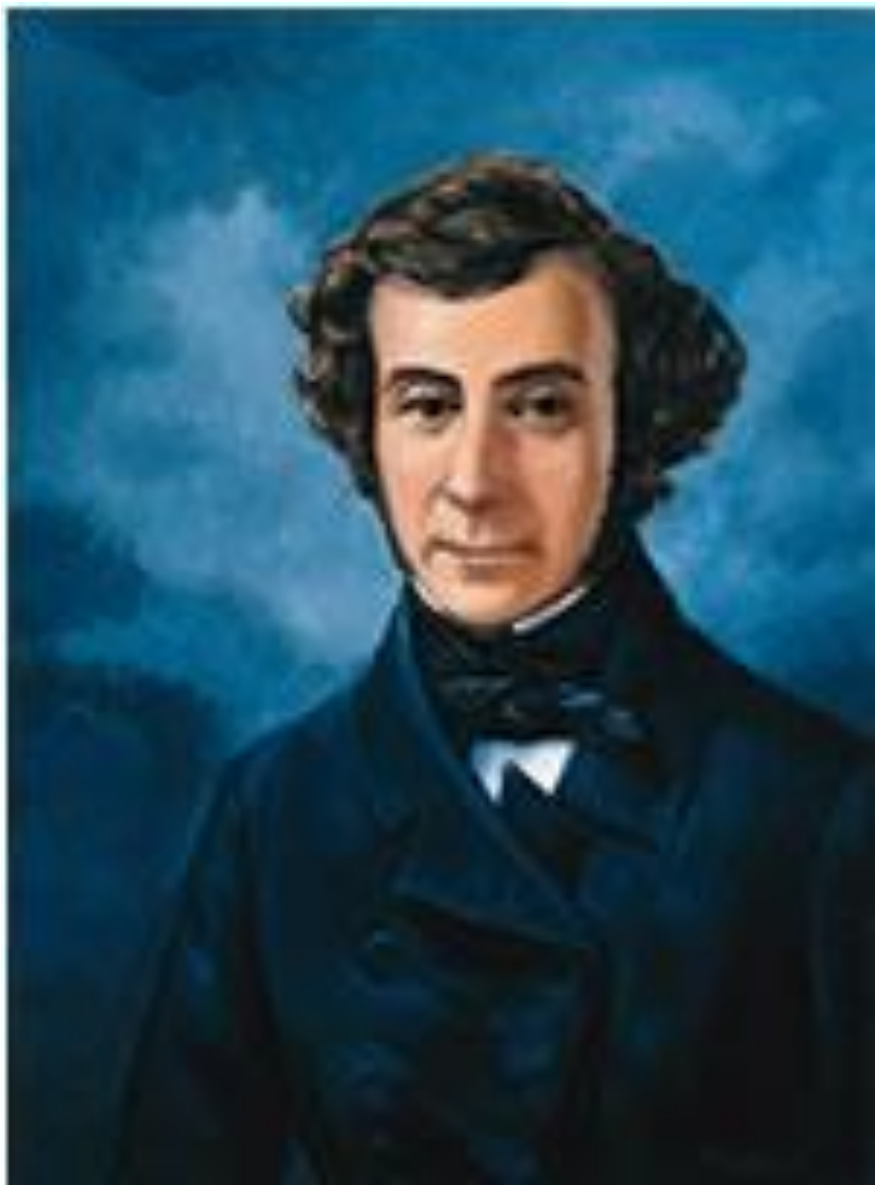
6° Que les forces effectives entretenues dans la Régence doivent être réduites, dès que les circonstances le permettront, et fixées à 21,000 hommes, qui seront ainsi répartis :

Pour la défense d'Alger et de son territoire	12,000 hommes
Pour celle de Bone et de son territoire	1,000
Pour celle d'Oran	3,000
Pour celle de Bougie	2,000

7° Qu'il convient d'employer des forces indigènes comme auxiliaires des troupes françaises; et notamment d'exiger des tribus qu'elles

[1] نفسه، ص 28

ملحق رقم (6) صورة ألكسيس دو توكفيل [1]



[1] https// ar. Wikipedia.org/wiki

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. بن عثمان حمدان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق، مُحَّد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2005م.
2. دوتوكفيل ألكسيس، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاستيطان والاحتلال**، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، المعهد العالي العربي لنشر، الجزائر، 2008م.
3. رمزي أحمد، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، لجنة البيان العربي، المطبعة النموذجية، النيسابوري الحليمية الجريدة ،دوس.
4. روسو جون جاك، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية**، ترجمة عادل زعيتر، ط 2، مؤسسة الأبحاث العربية 1995م.
5. شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار (1827-1871م)** مجلد 1، هدية من وزارة المجاهدين .
6. ميكيافلي، **كتاب الأمير**، ترجمة، أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر القاهرة، م2004.

ثانيا: المراجع بالعربية.

1. إبستان جوزيف، **ألكسيس دوتوكفيل المرشد إلى الديمقراطية**، ترجمة سمية ممدوح الشامي الطبعة الأولى، كلمات عربية لنشر، القاهرة مصر، 2010م.
2. أبو علية حسن عبد الفتاح وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ الجزائر.
3. الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة و المجتمع**، ترجمة حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2007م.
4. إليوت صامويل، **كريستوف كولومبس المكتشف العظيم**، ترجمة فوزي القيلاوي، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1959م.

5. بزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلا ل 1830م إلى الاستقلال** 1962م، دار هومة، الجزائر، 2006م.

6. بطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز سليمان، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر**، دار الفكر العربي، 1979م.

7. البهي مُحَمَّد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، ط 4، مكتبة وهبة وعابدين .

8. بوعزيز يحي، **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م.

9. جلال يحي، **أوروبا مطلع العصور الحديثة**، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1971م.

10. جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الإسكندرية، 1999م.

11. الجمل شوقي عطاء الله وإبراهيم عبد الرزاق، **تاريخ أوروبا من عصر** النهضة إلى الحرب **الباردة**، المكتب العربي لتوزيع المطبوعات، مصر، 2000م.

12. حاروش نور الدين، **تاريخ الفكر السياسي**، دار الأمة، الجزائر، 2009م.

13. حاطوم نور الدين، **تاريخ عصر النهضة الأوروبية الموسوعة التاريخية** ، ج 3، 1967.

14. حرب أديب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808 – 1847م)**، الجزء الأول، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2011م.

15. الحويك إلياس، **تاريخ نابليون الأول**، المجلد الأول، دار الهلال لبنان،1981م.

16. راشد زينب عصمت، **تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر**، دار الفكر العربي القاهرة.

17. زقزوق محمود حمدي، **الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري**، دار المعارف.

18. زوز عبد الحميد، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2006 م.

19. السبكي أمال، **أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام**، ط 1، دار علم المعرفة ، جدة، 1985م.

20. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الطبعة 1، جزء 4، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1996م.

21. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية من (1860 –1900م)**، الجزء الأول، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

22. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، **(1830 –1954م)**، الجزء السادس، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر.

23. سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

24. سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م.

25. سعيد إدوارد، **الاستشراق**، ترجمة، كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م.

26. سوبول ألبير، **تاريخ الثورة الفرنسية**، ترجمة جورج كوسي، الطبعة الرابعة، دار البحر الأبيض المتوسط و عويدات للنشر، بيروت، باريس، 1989م.

27. سيد أشرف صالح مُحَمَّد، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، طبعة إلكترونية، دار ناشر، الكويت، 2009م.

28. ظاهر تركي، **أشهر القادة السياسيين**، ط 2، دار الحمام، بيروت، لبنان، 1992م.

29. عبيد مصطفى، **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر(1833– 1870م)**، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

30. عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830–1962م)**، الجزء الأول، طبعة خاصة، الجزائر 2008م.

31. العربي إسماعيل، **تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

32. العقيقي نجيب، **المستشرقون**، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار المعارف مصر، 1924م.

33. عوض لويس، **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية للكتاب، 1992م.

34. قاسم مُحَمَّد و هاشم أحمد نجيب، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر**، دار المعارف، ملتزم القاهرة.

35. قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007م.

36. لوربون غوستاف، **روح الثورات الثورة الفرنسية**، ترجمة عادل زعيتر، دار كلمات لنشر القاهرة ، مصر، 2013م.

37. لوكور غرنميزون أوليفي، **الاستعمار الإبادة**، ترجمة نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007 م.

38. لوكور غرنميزون أوليفي، **الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية**، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار القصبة،طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

39. لومبا أنيا، **في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأديبة**، ترجمة مُحَمَّد عبد الغني غنوم، دار الحوار سوريا ، 2008م.

40. مسبيرو فرانسوا، **سانت أرنوا أو الشرف الضائع**، ترجمة أحمد بكلي، مراجعة مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005م.

41. المقرحي الميلادي، **تاريخ أوروبا الحديث، (1853–1884م)**، ط 1، منشورات جامعة فاريوس، ليبيا، 1996م.

42. موسى فيصل مُحَمَّد، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مراجعة ميلادي المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، دون مكان نشر، 1997م.

43. نوار عبد العزيز سليمان وجمال الدين محمود مُحَمَّد، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي 1989م.

44. نوار عبد العزيز سليمان ونعينعي عبد المجيد، **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى غاية الحرب العالمية الثانية**، بيروت لبنان.

45. الهاشمي إياد، **تاريخ أوروبا الحديث**، ط، دار الفكر عمان الأردن، 2010م.

46. هوبز إرك، **عصر الثورة وأوروبا من (1789–1848 م)**، ترجمة مصطفى الصباغ، دار الحمراء بيروت.

المراجع بالفرنسية:

1-Alexis de Tocqueville: **Seconde lettre sur l'Algérie**, Ed: Zirem, Bejaia, Algérie. 2006

2 - Braudel Fernand, ***Civilisation, économie et capitalisme XVe –XVIIIe***, édit Armand colin, Paris 1986

3 braudel fernand 5***La dynamique du capitalisme***, édit Flammarion, Paris198

4-Bourdin Philippe et Chapey Jean-Luc, ***Révolution en Europe et aux Amériques –1773–1802***, édit Cned-Sedes, Paris, 2004

5- Fakkar Rouchdi, ***Reflet de la sociologie prémarxiste, de Saint–Simon – aux Saint–simoniens,*** édit Geuthner, Paris ,1974

الرسائل الجامعية:

1. بوجناح دليلة، **الفكر الاستعماري الفرنسي وتطوره خلال القرن التاسع عشر من خلال النظريات والممارسات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010- 2011م.
2. معريش مُحَّد العربي، **الاستشراق الفرنسي في المغرب من خلال المجلة الآسيوية الفرنسية(1822-1872م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر، 2006-2007م.
3. الوهبي عبد الله عبد الرحمان، **الاستشراق الجديد**، مذكرة مقدمة لنيل مرحلة الماجستر، بقسم الثقافة الاسلامية ،كلية الشرعية ،بجامعة الامام.
04- مختاري الطيب، **اللجنة الإفريقية من 1833– 1834م**، مذكرة لنبل درجة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر والمقاومة الوطنية والثورة التحريرية، 2009– 2010م.
5. شبيرة صبرينة، **حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830– 1848م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة ، 2013– 2014م.

المعاجم والقواميس:

1. أبو الخليل شوقي ، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ،ط 12، دار الفكر ،دمشق ، سورية، 2005م.
2. بدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقين**، ط 3، دار الملايين مؤسسة ثقافية لتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ،لبنان، 1993م.
3. البعلبكي منير، **معجم أعلام الموارد**، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة الموارد ، ط 1، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، 1992م.
4. جبران مسعود، **الرائد معجم ألفبائي في اللغة ولإعلام** ،ط 3، دار الملايين ، بيروت ، لبنان، 2005م.

5. مرتاض عبد الملك، **المعجم الموسوعي للمصطلحات الثورة التحريرية**، 1954-1962م، دار الكتاب العربي الجزائر،2011م.
6. الهواري صلاح الدين، **معجم الوسيط المدرسي** ، عربي عربي ،دار البحار بيروت ،2010م.

المقلات بالعربية:

1. عنيبة عفاف، **الرؤية الإستعمارية لألكسيس دى توكفيل**، الجزائر أنموذجا.
2. المصباحي حسونة، **ألكسيس دوتوكفيل وإستعمار الجزائر**، مقال من جريدة الشرق الأوسط الإلكترونية، العدد8292،أوت 2001م.
3. مصطفاوي بن صلاح، **الاستشراق**،كلية الدعوة بالمدينة المنورة ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن مسعود الإسلامية.

المواقع الإلكترونية:

1-revue èlectronique internationale .seloua luste boulbina .tocqueville et les colonie .amèrique. antilles . algèrie.www ; sens-public.org.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير.

إهداء.

قائمة المختصرات.

مقدمة..... 1-6

مدخل: خلفيات الفكر الاستعماري.

أولا: النهضة الفكرية في أوربا وتبلور الفكر الاستعماري.

1-مفهوم النهضة الفكرية..... 8-9

2- سمات عصر النهضة..... 9-11

3- النظريات السياسية الفكرية لعصر النهضة..... 11-13

ثانيا: الكشوفات الجغرافية والفكر الاستعماري.

1- مفهوم الكشوفات الجغرافية 14-15

2- دوافع الكشوفات الجغرافية..... 15-17

3- علاقة الكشوفات الجغرافية بالفكر الاستعماري..... 17 -18

ثالثا: الثورة الصناعية وأثرها على الفكر الاستعماري.

1- مفهوم الثورة الصناعية..... 19-21

2- المنطلقات الفكرية للثورة الصناعية..... 21-22

3- علاقة الثورة الصناعية بالفكر الاستعماري..... 22-23

المبحث الأول: الحركة الاستعمارية و علاقتها بالفكر الاستعماري.

أولا: الحركة الاستعمارية.

1- مفهوم الحركة الاستعمارية..... 25-26

2- دوافع الحركة الاستعمارية خلال القرن 19..... 26-28

3- الحركة الاستعمارية الفرنسية..... 28-32

ثانيا: الفكر الاستعماري.

1- مفهوم الفكر الاستعماري..... 32-33

2- الثورة الفرنسية والفكر الاستعماري..... 33-39

3- الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر..... 39-40

ثالثا: التنافس الفرنسي الانجليزي وأثره على الفكر الاستعماري الفرنسي.

1- أسباب التنافس الفرنسي الانجليزي..... 40-41

2- الصراع في الهند..... 41-42

3- الصراع في امريكا..... 42-43

4- الصراع في الضفة الجنوبية للمتوسط..... 43-44

المبحث الثاني: الفكرالاستعماري الفرنسي وعلاقته بالسياسة الاستعمارية.

أولا: الفكر الاستشراقي.

1- مفهوم الاستشراق 46-48

2- علاقة الاستشراق بالفكر الاستعماري..... 49-54

ثانيا: الفكر السانسيموني.

1- مفهوم الفكر السانسيموني..... 54-56

2- دور السانسيمونيون في الفكر الاستعماري..... 56-59

ثالثا: اللجنة الافريقية1833.

1- تشكيل وتركيب اللجنة الافريقية..... 59-62

2- مجيئ اللجنة إلى الجزائر..... 62-63

3- اللجنة الإفريقية الثانية 1833-1834..... 63-64

4- اللجنة الإفريقية وتأثيرها على الفكر الاستعماري..... 64-66

المبحث الثالث: ألكسيس دو تكفيل والفكر الاستعماري.

أولا: حياته وإنجازاته .

1- مولده ونشأته..... 68-69

2- تعليمه وتكوينه..... 69-72

3- إنجازاته.....72- 74

ثانيا: رؤية ألكسيس دوتوكفيل الاستعمارية عن إحتلال الجزائر.....74- 79

ثالثا: ألكسيس دوتوكفيل ونصوصه عن الجزائر المستعمرة.

1- النص الأول: عمل عن الجزائر..... 80-81

2- النص الثاني: مجموعة تقارير عن الجزائر..... 81-82

3- النص الثالث: يوميات رحلته إلى الجزائر..... 82-83

الخاتمة..... 84- 88

الملاحق..... 89-95

قائمة المصادر والمراجع.....97 -103

فهرس الموضوعات 105- 112